

سلسلة رسائل دعوية

مجموعة مقالات

د. صلاح بن محمد بن موسى الخالقي

ومايا دعوية وتوجيهات تربوية
وإرشادات سلفية درمت فيها
على معالجة الانحرافات
المنتشرة وتعزيز القيم
الحميدة

إلى طالب العلم
إلى عُشَّاقِ الْكِتَابِ
إلى محفظ القرآن
إلى مؤذن المسجد
إلى إمام المسجد
إلى خطيب الجامع
إلى عروس
إلى مربى الفصل
إلى مدير المدرسة
إلى خريج
إلى ربة بيت
إلى التجار
إلى صاحب التبغ
إلى مصاب بالصرع
إلى مصاب بالوسوسة

إلى داعية (1) كيف تكون دعوتك على الجادة؟
إلى داعية (2) دروس من ابتلاءات المصلحين
إلى داعية (3) لماذا لا أنتمي لحزب ولا لجمعية؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إليك أخي القارئ الكريم هذه الوصايا الدعوية والتوجيهات التربوية والإرشادات المستقاة مما كان عليه الرعيل الأول، وقد كُتبت في فترات متفرقة، حسب ما يقتضيه الحال والمقام، ونُشرت أغلبها في الجرائد الرسمية، ثم بدا لي جمعها في هذا السفر؛ ليعم بها النفع، والله أسأل أن أكون قد وفقت في معالجة الانحرافات المنتشرة، وتعزيز القيم الحميدة، إنه خير مسؤول وأعظم مأمول. وقد جاءت على الترتيب التالي:

٣	إلى طالب العلم.....
٧	إلى عُشَّاقِ الْكِتَابِ.....
١٠	إلى محفظ القرآن.....
١٤	إلى مؤذن المسجد.....
١٧	إلى إمام المسجد.....
٢١	إلى خطيب الجامع.....
٢٦	رسالة إلى عروس.....
٣٠	إلى مربي الفصل.....
٣٣	إلى مدير المدرسة.....
٣٦	إلى خريج.....
٣٩	إلى ربة بيت.....
٤٣	إلى التجار.....
٤٨	إلى صاحب التبغ.....
٥١	إلى مصاب بالصرع.....
٥٥	إلى مصاب بالوسوسة.....
٦١	رسالة إلى داعية (١) كيف تكون دعوتك على الجادة؟.....
٦٥	رسالة إلى داعية (٢) دروس من ابتلاءات المصلحين.....
٦٨	رسالة إلى داعية (٣) لماذا لا أنتمي لحزب ولا لجمعية؟.....

سلسلة رسائل دعوية (١)

إلى طالب العلم

العلم الشرعي ميراث الأنبياء، ومسلك الأتقياء، وسبيل الفقه في الدين، والرفعة في الدارين، ومحبة رب العالمين، فهو نور يقذفه الله في القلوب، وعصمة يحمي الله به العبد من الفتن، فهنيئاً لك يا طالب العلم الانتساب إليه، ومرحباً بك، فيكفيك فخراً أن الملائكة تحفك، وتضع أجنحتها لك رضاً بما تصنع، وحتى الحيتان في جوف الماء يستغفرون لك، جعلني الله وإياك من طلاب العلم العاملين. إذا عرفت ذلك فالزم طريق الطلب، فقد سئل أحمد إلى متى تطلب العلم؟ فقال: (من المحبرة إلى المقبرة)، وإليك هذه الوصايا التي أرفها إليك محفوفة بالدعاء الصادق أن يرزقك الله العلم النافع والعمل الصالح والفقه في الدين، فاستعن - بعد توفيق الله تعالى والانطراح بين يديه - بها، فهي عوامل الثبات، ومقومات الاستمرار، والمنجيات من عوائق الطلب، أسأل الله أن ينفعني وإياك بها:

أولاً: عليك بتصفية القلب من كل ما يندس العلم، أو يشوبه، أو يُعدهم فائدته، فطهر قلبك من الشركيات وأنواع التعلقات بغير الله تعالى، ومن البدع والضلالات، ومن دسائس القلوب وشهوات النفس: كحب الظهور والكبر والعجب والغرور والحسد والفجور، فإنها خلال تجرف العلم، وتعيق عن الاستمرار، وتهدم الفضائل، وتحرف عن الصراط المستقيم.

ثانياً: حل قلبك بالإيمان، وحفظ القرآن، والتمسك بسنة سيد ولد عدنان، والاهتمام بالأعمال القلبية وخصوصاً المحبة والخوف والرجاء فهي أصل الانقياد،

وأساس الإقدام على طلب العلوم الشرعية، وتحل برونق العلم: الأدب والعفة والطهر فيما تقول وتفعل، فذاك عنوان الديانة والصيانة والرزانة والأمانة. ثالثاً: الزم صحبة طلاب العلم، فصحبهم تجلب الخير، وتجنب مكائد الشياطين، وتورث الاقتداء، وتحض على التناصح، ويحفظك الله بهم من الفتن، ويكفي أن تجد منهم رجلاً طيبة، وتصحب معهم أنفاس رسول الله ﷺ، والتوجيهات التي تقرب من الله والدار الآخرة.

رابعاً: عليك بتنمية عضلة الذكاء عندك، بالاستفادة من وسائل التحصيل النافعة والمتيسرة، من الحضور لمجالس العلم، والرحلة في طلبه، والقراءة، والاستماع للمحاضرات والدروس المسجلة والمنقولة، وسؤال أهل العلم فيما أشكل، وتلخيص الشروح وجمع الفوائد، فالذكاء قد يكون جبلياً، وقد يكون مكتسباً: فإن كان المرء ذكياً قواه بتلك الوسائل، وإلا مرن نفسه حتى يكتسبه؛ فإن الذكاء من الأسباب القوية المعينة على تحصيل العلم، وكلما تنوعت وسائل التحصيل آتت الثمرة أكلها، ومن لم تتيسر له جميعها فلا يعدم أن يجتهد في المتيسر له والله الموفق.

خامساً: اعلم أن قوام العلوم على ركنين: (الحفظ والفهم)، ومبناهما على أصليين: داخلي وهو: الاستعانة بالله، وخارجي وهو: حفظ الوقت، فاسع في تنمية هذين العمودين، وتحل بمبادئ الأساسين، واحذر عدوين: التسويف، والاعتذار بكثرة الشواغل.

سادساً: احرص على ما ينفع، وإياك والانشغال بسفاسف الأمور فضلاً
عما لا نفع فيه، واحرص على وقتك، واغتنم زهرة شبابك، فالعمر لا يعود، قال
ابن مسعود: (ما ندمت على شيء، ندمي على يوم مضى، نقص فيه من عمري
ولم يزد فيه من عملي).

سابعاً: كل ما سبق عوامل تهيئ لك جو الطلب، وتذلل الصعاب أمامك، ولا
تتحقق الثمرة إلا بعد بذل الجهد والطاقة في سبيل العلم، فأنهض بعزم واجتهاد،
وتسل بأحوال السلف الصالحين، قال محمد بن حمدويه: سمعت البخاري يقول:
(أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح)،
فسألته هل من دواء للحفظ؟ فقال: (لا أعلم)، ثم أقبل علي فقال: (لا أعلم
شيئاً أنفع للحفظ من نعمة الرجل، ومداومة النظر).

ثامناً: المهمة العلية مفتاح سمو طالب العلم، وأساس السبق والريادة، وهي سبب
الرفعة والاستمرار، بها العصمة من نزغات الشيطان، والتطلع إلى رضا الرحمن،
والزهد بالدنيا والإقبال على الآخرة، وعلى قدر المهمة يتحقق الوصول إلى القمة.
تاسعاً: الزم الشيخ المتقن المتبع للكتاب والسنة، المتمسك بمنهج سلف الأمة،
والذي تجدد منه النفع والفائدة، والنصح والإرشاد لما فيه الخير في الدنيا والآخرة،
فعن أيوب السخيتاني قال: «إن من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله
لعالم من أهل السنة».

عاشراً: لا بد لك من التدرج في الطلب، وسلوك الجادة فيه، فالوصول إلى
المطلوب والسعي لتحقيق المرغوب، يحتاج إلى منهجية واضحة وسلم تتدرج في

الصعود عليه، بالبده بصغار مسائل العلم، وأوجز مختصراته، فالتدرج
معراج التخرج، ومن نال الأصول سهل عليه الوصول، وأساس ذلك بالامثال
لقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون).

كتب

٩ / ٤ / ١٤٤٠ هـ / ١٦ / ١٢ / ٢٠١٨ م

سلسلة رسائل دعوية (٢)

إلى عشاق الكتاب

القراءة مفتاح المعرفة، ووسيلة للتحصيل والفائدة، ومسلك لاكتساب خبرات الآخرين، وطريق لاستخلاص المعلومات وتوظيفها، وهي غذاء العقل والروح، بها يجول القارئ في زمانٍ قد غُبر، وتاريخٍ مضى وعُبر، ويستنتج من خلالها عواقب ما يُستقبل، ويُطالع بها سير العلماء العاملين، بما يتنعم ويحيى حياة طيبة، وفيها يجد المتاع، ومنها يستمد المتعة، فيلى عشاق الكتاب، ومحبي المطالعة، والشغوفين بالقراءة، إلى زُوار المكتبات، أهدي إليكم هذه الوصايا، محفوفة بالنصح والتحايا، وأوجزها بما يلي:

- إن الحاجة لغرس حب القراءة في نفوسنا ونفوس الأجيال ماسة؛ فبها يتسع إدراكهم، وتزيد معارفهم وأفكارهم، وتنمو قدراتهم ومهاراتهم، فعنايتك بالكتاب رسالة لأبنائك تغنيك عن كثير من العبارات.
- احرص على النية الصالحة في اقتنائك للكتاب وقراءتك له؛ بأن تخلص نفسك به من الجهل، وتنفع الآخرين بما استفدته.
- تخير من الكتب ما يناسب تخصصك، ويرفع ثقافتك، واستشر المتخصصين في ذلك، فالمتخصص يفيدك في قيمة الكتاب العلمية، أما كلام غير المتخصص فاستأنس به ولا تعتمد عليه، واحذر من الدعاية لأي كتاب فإنها مصيدة حتى وإن كانت بغير قصد.

- احرص على الكتاب الجامع المحرر، ودع عنك الحشو المكرر، وذلك في أي فنٍ وأي مقرر، فإن حصلت مرادك فلا تتردد في الشراء ولو غلا الثمن؛ فإن من عرف قيمة ما يطلب هان عليه ما يبذل.
- كرر زيارة معارض الكتب والمكتبات النافعة، فزيارتك تكسبك خبرة، وتزيدك متعة، وتنمي عندك جانب الاطلاع على كل جديد ومفيد.
 - غدِّ مكتبتك بكتب العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص، ولو لم تكن متخصصاً، فإن ذلك رأس الأمر، وميراث لمن بعدك، وتجنب كتب الشرك والسحر والبدعة فإنها تمسخ دينك، ووزر تجلبه لمن يأتي بعدك.
 - اقتنِ لأسرتك ما يشبع عطشهم ويغذي عقولهم ولا يفسد قلوبهم وأوقاتهم، واحذر الكتب المنحرفة فكرياً، ككتب الدواعش والصفوية والعلمانيين وغيرها من الكتب التي يحسبها الظمان ماءً حتى إذا جاءها لم يجدها شيئاً، ووجد فيها السم الزعاف الذي يعطل الأديان ويفسد الأذهان ويخرب الأوطان.
 - كتب الأدب والشعر والروايات سمينها قليل وغلثها كثير، فتخَيَّر منها ما يسد الرمق، وكن في غاية الحذر من فساد الأدباء في العقيدة والسلوك.
 - ليس كل جديد مفيداً ولا كل قديم نادراً، لا بد من جودة المضمون وجودة الطبعة، وإلا وقعت في الغبن والندم لا سيما عندما ترى الطبعة الأفضل.
 - احرص على جمع كتب السلف الأولين، والأئمة المجتهدين، ومن بعدهم من العلماء المحققين: كابن تيمية - وابن القيم - ومحمد بن عبد الوهاب - وابن

باز- والألباني- وابن عثيمين- والوادي ومن جرى مجراهم قديماً
وحديثاً، فإنهم قدوات مشرقة تفخر بهم الكتب.

- وختاماً لهذه الوصايا، أذكرك ونفسي ببعض الخطوات الجادة نحو قراءة نافعة:
فاختر بيئة مريحة ومناسبة للقراءة، وتجنب معوقات سيرك في طريق القراءة،
والزم خطوات واضحة في استكمال قراءة الكتاب، واغتنم وقتك، واحرص
على ما ينفعك منه، ولا تتمسك بكتاب سيئ الفكر، أو عسر الفهم،
واصطحب معك القلم فإنه لا معنى لمتعة القراءة دون تقييد الشوارد، وكرر
قراءة الكتاب الواحد، فالشيء إذا تكرر تقرر.

وبهذا القدر كفاية وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب

١٤٣٨/٧/١٦ هـ

سلسلة رسائل دعوية (٣)

إلى محفظ القرآن

تعتبر مرحلة الدراسة في مراكز تعليم القرآن الكريم الدرجة الأولى من درجات سلم طلب العلوم الشرعية، فالحاجة ماسة لتعليم أبناء المجتمع القرآن الكريم وإقراءه قراءة صحيحة، وحفظه حفظاً متقناً، والتأدب بآدابه، كما أن حلق القرآن مرتع خصب لإحياء الأخلاق الحميدة والشمائل المحمدية في نفوس حاملي القرآن، ولغرس القيم الإسلامية فيهم، ولتهذيب عواطفهم، فيتميز بذلك حافظ القرآن عن غيره من الشباب بهذه التربية التي تقوم على سواعد المحفظ القدوة الذي بذل نفسه لنفع أبناء المجتمع، فإلى من تحمّل أمانة تعليم القرآن وتحفيظه، أوجه هذه التوجيهات التي أسأل الله أن ينفعني وإياه بها:

- أخلص عملك لله، واحرص على نيل رضاه، واحذر كل الحذر من طلب ثناء الناس، أو صرف وجههم إليك، أو جمع نقاط ومكاسب دنيوية، فقد أثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: (يا حملة القرآن اعملوا به، فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يخالف عملهم علمهم، وتحالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقاً يباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى).

- تحل بصفات المعلم القدوة، وهو الذي: «كملت أهليته، وتحققت شفقتة، وظهرت مروءته، وعرفت عففته، واشتهرت صيائته، وكان أحسن تعليماً، وأجود تفهيماً»، وكن ذا رغبة صادقة في التعليم، ورعاً سمحاً سخياً رحب الصدر رحيماً رقيقاً صبوراً على معاناة التعليم، حسن الخلق، حسن المظهر، حسن المنطق، دائم البشر، جامعاً للديانة والأمانة والصيانة والرزانة.
- اسع في تقريب المعلومة في أيسر طريق، ونوع في وسائل التعليم، كطريقة الاستماع والتلقين، سواءً التلقين الجماعي أو الفردي، واستفد من الوسائل الحديثة كالأجهزة التي تشتمل على تكرار الآيات، وغيرها من الأساليب، واستعمل الترغيب تارة والترهيب تارة، وتجنب الأساليب التي تولد الكراهية والنفرة، كالعنف الشديد والزجر المستمر والهجر الطويل، واجعل عقوبتك مخوفة بالشفقة، وحزمك محاطاً بالرأفة، وعليك بالعدل بين الطلاب فهو لازم كما هو الحال بين أبناء الأصلاب.
- اجهد بعزم صادق للعمل بالقرآن، فأنت قدوة لطلابك، فأدم قراءته وتلاوته وفهم ما فيه من أوامر فامتثلها، وما فيه من نواهٍ فاجتنبها، وكن لطلابك بمثابة الطبيب: و«من لم يحسن أن يكون طبيباً لنفسه، لم يصلح أن يكون طبيباً لنفس غيره، ومن لم يحسن أن يؤدب نفسه، لم يحسن أن يؤدب نفس غيره» أدب النفوس للآجري (ص: ٢٦٧).
- كن ملماً بأحكام التجويد، واعمل جاهداً على تقويم نطق الطالب، وأسهم في تنمية فصاحته، وإكسابه ملكة التدبر لهذا الكتاب العزيز.

• قم بتهيئة المكان المناسب للتعليم، واختر أنسب الأوقات، واسع في تهيئة المتعلم، وتنمية رغبته، فالرغبة تورث الحرص، ومن جمع الله له بين التوفيق والحرص هانت عليه كل معوقات الاستمرار والثبات.

• اهتم بجانب التلاوة والحفظ والمراجعة على حد سواء، فالتلاوة الصحيحة رأس مال القارئ، والحفظ هو أساس الحلقة ومن أجله أسست، والمراجعة ثمرتها تثبيت الحفظ وترسخه في قلب الحافظ.

• تدرج في تعليم القرآن وفق مراحل مدروسة، واستفد من تجارب الآخرين، وراع الفروق الفردية بين المتعلمين ومستوياتهم وأعمارهم، فمقدار الحفظ والمراجعة مما يتوقف على تقدير المعلم لحال المتعلم، وذلك في جميع المراحل التي يمر بها.

• التكرار أهم وسيلة لحفظ القرآن ومعاهدته، وهو وإن كان صعباً على النفوس؛ إذ يجلب إليها الملل؛ إلا أن المحفظ القدوة هو من يتفنن في غرس هذا المبدأ في نفوس طلابه، ومن الطرق المعينة على غرس مبدأ التكرار: التوجيه والإرشاد إليه، وبقراءة المدرس على الطالب الدرس، وبالمراجعة المستمرة، سواءً القريبة أو البعيدة، وبتكرار الحفظ من مطلع السورة مع كل حفظٍ جديد، وغير ذلك من الأمور التي تمرن الطالب على تقبل مبدأ التكرار، وهذا يتطلب المتابعة الدائمة، والملاحظة المستمرة لسير عملية الإتقان والضبط.

• اجمع للطالب بين: السماع والفهم، والحفظ، والثبات، والأداء، فلا يتحقق الإتقان إلا بذلك، وهو أهم ما ينبغي أن يطمح إليه المحفظ.

- كن خير معين على مضي الطالب قُدماً في تسميع أكبر قدر ممكن من الحفظ والمراجعة، بحيث لا يتعارض مع توازن سيره الطبيعي، فعدم الاكتراث بالتسميع له دون مبرر يضعف عزيمته، ويُخفق همته.
- ضع بصمتك في نفوس طلابك، فلمساتك هي الصرح الذي بينون عليه علمهم وعملهم في المستقبل، فأعدّهم للتفقه، واجعلهم مثلاً للمواطن الصالح، وذلك بتوجيههم إلى آداب الطالب مع نفسه ولبسه وهيئته، ومسجده وصلاته ومصحفه وأهله وزملائه ومعلمه ومدرسته ومجتمعه. وفي هذا القدر كفاية وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب

٢٣/ رجب/ ١٤٣٩ هـ / ٤/ ٢٠١٨ م

إلى مؤذن المسجد

الأذان وظيفة شريفة، وعمل جليل، لو يعلم الناس ما فيه من الفضل، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، يطرد الله به وساوس الشيطان، ويغفر به الذنوب والعصيان، ويُدخِل به الجنان، والمؤذنون أطول أعناقاً يوم القيامة، وأمناء المسلمين على صلاتهم وسحورهم، لا يسمع صوت أحدهم شيء إلا شهد له يوم القيامة، يُغفر للمؤذن مدى صوته، ويصدق من سمعه من رطبٍ ويابس، وله مثل أجر من صلى معه، دعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالمغفرة، وشهد له بالخيرية، فهو من خيار عباد الله، كيف وهو يدعو إلى الله في اليوم خمس مرات: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

إذا تقرر ذلك، فأليك أخي المؤذن بعض الوصايا والتوجيهات، نفعني الله وإياك بها:

- ليكن عندك القدر الكافي من أحكام الأذان، وواجباته ومستحباته، ومبطلاته ومكروهاته، عارفاً بسننه وآدابه.
- راع الوقت، فأنت مؤتمن عليه، فلا تؤذن قبل الوقت فتوهم من في البيوت ممن لا تجب عليهم الجماعة دخول الوقت، ولا بعد الوقت بزمن فتضيع على البعض السنة في أول الوقت.
- ابتغ بأذانك وجه الله تعالى، ولا يكن همك الدنيا، فإن أعطيت من بيت مال المسلمين من غير مسألة فخذ، وإلا فلا تبتغ على أذانك أجراً، فقد

قال لعثمان بن أبي العاص: (أنت إمامهم واقتد بأضعفهم،
وانتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً).

- الزم السنة في هيئتك للأذان، وكن متمهلاً في ألفاظه، فلا تسرع سرعة من يشق على السامع متابعتة، جزماً: تقف بعد كل جملة من ألفاظ الأذان، قائماً على موضع عالٍ - إن اقتضت الحاجة -، مستقبل القبلة، جاعلاً أصبعيك في أذنيك، غير مسدل اليدين، ملتفتاً في الحيعلتين يميناً (حيّ على الصلاة)، وشمالاً لـ (حيّ على الفلاح)، من غير استدارة جسد.
- كن متطهراً حال الأذان، صبيئاً في أذانك؛ (فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن، جنّ ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة).
- لا بد أن يكون الأذان مرتباً، مبتدئاً بالتكبير ثم التشهد، ثم الحيعلتين والتكبير، ويختتم بكلمة التوحيد، فلا تنكس ألفاظه، ووال فلا تفصل بعضها عن بعض بزمن طويل.
- تجنب التمطيط والتلحين والتطريب، واحذر المبالغة في المد، وإيائك وتقطيع الألفاظ أو ترديدها، قال عمر بن عبد العزيز لمؤذن له: (أذّن أذاناً سمحاً وإلا فاعتزلنا).
- احذر اللحن والتحريف في النطق بألفاظ الأذان، وكل ما يحيل المعنى فيبطل به الأذان، كمد همزة (الله)، أو مد الباء في (أكبر)، ومد همزة (آشهد)، ومد الضمة في (آشهدُ)، وتشديد النون في (آشهد أن لا إله

إلا الله)، وفتح اللام في (أشهد أن محمداً رسولاً)، ونحو ذلك من الأغلاط التي قد تغير المعنى، وتحيل المراد.

- إياك والإحداث في الأذان بألفاظ غير واردة في نصوص الأذان، كقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) قبيل البدء، و(حي على خير العمل) في أثنائه، أو رفع الصوت والترنم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الانتهاء، وغيرها من المخالفات التي لم تصح عن المعصوم صلى الله عليه وسلم، والزم العدد الذي جاءت به السنة بلا زيادة ولا نقص.
- تعاون مع إمام مسجدك في كل ما فيه عمارة المسجد بما يجب الله ويرضى، واعلم أنه كما أنك بالأذان أملك، فالإمام بالإقامة أملك. نفعنا الله وإياك بما نقول ونسمع، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب

غرة رجب ١٤٣٩ هـ / ١٨ / ٣ / ٢٠١٨ م

سلسلة رسائل دعوية (٥)

إلى إمام المسجد

اعلم وفقني الله وإياك أن الإمامة رسالة عظيمة، ومهمة جسيمة، فهي رمز الاجتماع والائتلاف، وأصل في تحقيق مصالح الدنيا والدين، وكل ذلك عندما يقوم عليها دعاة الحق، وصفوة الخلق، حماة الدين، وحراس العقيدة الصحيحة، فيتعلم على أيديهم الجاهل، ويستيقظ من أجل مواعظهم الغافل، ويهتدي بهم السالك، وتسمو بتوجيهاتهم النفوس، وتزكو الضمائر، وتتهذب الأخلاق، ويقوم سوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتحيا السنن، وتندرس البدع، ويسعد الناس بالأئمة الأكفاء، وتنتشر الفضيلة، وتنحسر الرذيلة، ويكثر الخير ويقل الشر.

فإن وُسِد الأمر لغير أهله، وتولى على مساجد المسلمين من ليس لها أهل: فأَمَّ المسلمين من كان للجماعة مفرطاً، ولشؤون المسجد مهملاً، والجماعة المسجد معادياً، وربما يتخذ من منصبه سُلماً لتحقيق أغراض دنيّة، = حل الشر والبلاء، وتفشى الفساد، وانقطعت أواصر الأخوة والتلاحم، وسادت الغفلة، وضيعت الأمانة، وانعدمت الثقة بأهل الدين، وحلت الرذائل مكان الفضائل، والإعراض عن الدين محل الإقبال عليه، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

إذا تقرر ذلك فهذه جملة من الرسائل أرفها إليك إمام المسجد، فأرِع لها سمعك، وافتح لها قلبك، وخذ منها ما صفا ودع ما كدر :

● جدد نيتك وأصلح سريرتك، ولتكن علانيتك قدوة حسنة للمصلين،

واعلم أن (الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن

معهم، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم) كما قال عثمان رضي الله عنه.

● الإمامة مبنية على الأفضلية، فاستشعر الأمانة، فإن علمت أنك ليس لها بأهل فدعها، قبل أن تكون خزي وندامة، فكم هو جدير بمن يتولى هذا العمل أن يتعاهد نفسه، ويتفقد حاله، فكلما ازدادت محاسبته كان قادراً على تحمل هذه المسؤولية، ومؤدياً لها على الوجه المراد.

● حافظ على الصلوات، وإياك والتغيب عن الجماعات، فإن ذلك مفتاح الشر بينك وبين الناس، وإياك أن تكون ممن أمّ قوماً هم له كارهون، فقد جاء الوعيد الشديد في ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة: إمام قوم وهم له كارهون ..)، وفي رواية: (لا تقبل لهم صلاة ولا يجاوز صلاتهم رؤوسهم شبراً)، وفي رواية: (لا تجاوز صلاتهم أذانهم).

● تواضع للناس، واستمع لمشاكلهم، واسع في حلها، وشاركهم أفراحهم وأحزانهم، وراع أحوالهم واختلاف بيئاتهم، وكن للكبير ابناً، وللصغير أباً، وللبقية أخاً، وللجاهل معلماً، وللغافل منبهاً، وللناسي مذكراً، ولا تستعجل هدايتهم (إن عليك إلا البلاغ).

● تحل بالصبر على الأذى، والحكمة في تغيير المنكر، فإن الفوضى قد تُحوّل المسجد مكاناً للمهاترات، وموضعاً للسبب والمشاجرات، واغرس تعظيم حرمة المسجد في نفوس الناس (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من

تقوى القلوب) .

- عليك بالقصد والتوسط في أمورك كلها، فلا تشق عليهم بالتأخير ولا بالتبكير، ولا تطل في الصلاة إطالة تؤذي الكبير والمريض وذا الحاجة، ولا تخفف تخفيف من يسرق من صلاته، (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً).
- اهتم بشؤون المسجد، وكن لحاجياته موفراً، ولتطلباته ملبياً، ولأرضيته مطهراً من جميع الأدناس الحسية والمعنوية .
- اسع في عمارة مسجدك بذكر الله تعالى وما والاه من الدروس العلمية والمحاضرات التوعوية، وروّض رواد مسجدك على ذلك؛ فإن هذا مفتاح الطهارة المعنوية لبيوت الله من اللغو والرفث وفضول الكلام والغيبة والنميمة والشتم ونحو ذلك من القيل والقال.
- إياك وفتح باب الحزبية والكلام في السياسة المعاصرة؛ فإنها تمسخ الدين، وتفرق الجمع وتشتت الصف، (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ).
- إِيَّاكَ وإهمال السنن، أو التهاون في أدائها، فاجهر في أداء التكبير، والقراءة الجهرية، والتأمين في الصلاة، والتسميع، والتسليم، وتجنب التمطيط في ذلك، وإن أطلت القراءة فأطل بقية الأركان، وإن خففت القراءة خفف بقية الأركان.
- اعمر ظاهرهك باتباع السنة، وباطنك بدوام المراقبة لله تعالى؛ فإن ذلك

عنوان رضا الله عنك، والناس يرمقون مظهرك، ويلتمسون حالك، فإن

رضي الله عنك أرضى عنك الناس .

وبهذا القدر كفاية، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين.

كتب

٢٦/ذو الحجة/١٤٣٧هـ، ٢٧/٩/٢٠١٦م

إلى خطيب الجامع

الجمعة في الإسلام لها مكانة رفيعة ومنزلة عليّة، أضل الله عنها من كان قبلنا من اليهود والنصارى، وجعلها شاهداً وعيداً لأهل الإسلام، وخير أيام الأسبوع، والاجتماع فيها يذكر بيوم التلاق، استحب لها الاغتسال والتطيب ولبس أحسن الثياب والسواك والتبكير، تُكفّر فيها السيئات ويرفع الله بها الدرجات، خصت صلاتها وخطبتها من بين سائر الصلوات المفروضات بخصائص لا توجد في غيرها، أمر الله بالسعي إليها وحذر من الانشغال عنها، وأوجب على المسلمين الانصات لخطبتها، ولا يتخلف عنها إلا معذور أو محروم، قال صلى الله عليه وسلم : (من ترك الجمعة ثلاثاً من غير ضرورة، طبع الله على قلبه).

وحيث أنك أخي الخطيب حُمّلت مهمة توعية الناس وتوجيههم، في مثل هذا المشهد المهيب، لإقامة هذه الشعيرة العظيمة، فأليك بعض الوصايا والتوجيهات، أتتك من محب مشفق، نفعه الله وإياك بها، فأقول:

- لا يخفك ما لخطبة الجمعة من دور عظيم في نفوس السامعين، فنفعها لا يُنكر، وأثرها لا يُجهل ولا يستصغر، فهي وسيلة دعوية، ومحطة إرشادية، يتعلم من خلالها الجاهل، وينتبه الغافل، ويهتدي الضال، وتسمو بتوجيهاتها النفوس، وتزكو الضمائر، وتتهذب الأخلاق، وتحيا بها السنن وتندرس البدع، ويكثر الخير ويتقلص الشر، وتنتشر الفضيلة وتنحسر الرذيلة = وحيث أنك

ركبت المنبر فتأهب لحمل ما كُلفت به من أمانة، وأدها على أحسن

الوجوه المرضية عند الله تعالى.

● الخطيب الناجح هو من كان حاضر الذهن للخطبة، مرتاح البال، مطمئناً، فصيح اللسان، مجانباً للحن، جهوري الصوت، متمهلاً، ذو عقل راجح، وملاحظة دقيقة، عارفاً بطباع الناس، جريئاً شجاعاً، صادق اللهجة، ودوداً، نزيهاً، متواضعاً رقيقاً، مسابقاً الناس للمكارم، مجانباً لسفاسف الأمور، مديم النظر في كتاب الله، ملماً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، عالماً بالأحكام الفقهية، ذو اطلاع على ما يتحدث عنه من موضوعات الخطبة، ذو حصيلة علمية مواتية لكل موقف.

● الزم طريق التعليم والتوجيه، وابتغ بنصائحك وجه الله، ولا تستوحش من قبولها، فإنما أنت مذكر لست على الناس بمسيطر، ولا تتخذ من نفسك جابياً للزكوات، ولا جامعاً للصدقات، ولا تُحوّل خطبتك إلى محطة إخبارية، أو مكاناً للتحليلات الإعلامية، أو التكهّنات السياسية، ولا متحدثاً رسمياً عن الجمعيات السياسية، فإن ذلك يمسخ الدين، ويفرق الجمع، ويشتت الشمل.

● جدد وجاهد نيتك فللنفوس علل وأغراض وحظوظ تمنع الأعمال أن تكون لله خالصة، بل القلوب تتقلب وتتحول في قصودها ونياتها في المجلس مرات، فأيقن أنه لا يجتمع الإخلاص في القلب، ومحبة المدح والثناء على النفس أو

الطمع بما في أيدي الناس؛ فازهد في مدح الناس، وإياك والطمع بما في أيديهم، يسهل عليك الإخلاص.

● اجعل خطبك كلّها داعية إلى الله، وإلى صراطه المستقيم، مذكرة بأصول الخير وفروعه، ومحذرة من الشر أصوله وفروعه، مرسخة لمعالم التوحيد، محذرة من مظاهر الشرك والتنديد، داعية للسنن منفرة من البدع، مرغبة في الخيرات، مرهبة من الوقوع في المنكرات، موضحة للحلال والحرام، مذكرة بما يحتاج إليه الناس من أحكام، مصححة لمفاهيم مغلوطة، أو مخالفات شائعة، مرسخة لمبدأ الاجتماع والاتلاف، ونابهة للفرقة والاختلاف، داعية لمنهج السلف، نابذة لمناهج الخلف، تنادي بلزوم السنة، ومخالفة التطرف والحزبية، موازية بين البشارة والندارة، ومراعية للمصالح بتكثيرها وللمفاسد بتقليلها.

● موضوع خطبتك هو لبها، ومحور تفاعل السامعين، فاحرص على حسن الاختيار، وراع حاجة المخاطبين، وكن واضح الطرح، متسلسل الأفكار، مدعماً فكرتك بالاستدلال، مراعيّاً وحدة الموضوع وترابطه، وإياك والعموم والتشعب والغموض والاسترسال الممل، ولا تتجاوز حدود علمك، وتجنب الخلافات والطبوليات: الغرائب التي يُضرب لها الطبل، وحدث الناس بما يعرفون؛ فما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.

● غذ خطبتك بنصوص الوحي وآثار السلف، وتفسير الأئمة، وفتاوى وشروح العلماء الراسخين، مستشهداً بالحوادث التاريخية الصحيحة، غير مكثّرٍ من الشعر، مجانِباً للمكذوبات والأحاديث الموضوعات، والقصص الواهيات.

الخطيب البارِع يأخذ لب سامعيه بلباقته وتنوع إلقاءه وأساليبه، إضافة إلى طرحه الشيق، تجد صوته متردداً بين الانخفاض والارتفاع، مخاطباً العقل تارة، ومحرّكاً العواطف تارة، مستعملاً الاستفهام وضرب الأمثال وتلمس الحِكم والأسرار ومعايشة الأحداث والإشارة وهكذا بحسب ما يقتضيه الحال ويتوافق مع المقام، من غير تقمص لشخصيات الآخرين، ولا تكلف في تطبيق تلك الأساليب.

● الزم الهدي النبوي في الخطابة؛ فقد كانت خطبته صلى الله عليه وسلم قصداً، وكان يخطب قائماً، على منبرٍ، خطبتين يفصل بينهما بجلوس خفيف، و(كان إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: صَبِّحكم ومَسَّاكم)، يكرر الكلام أحياناً حتى يُفهم عنه.

● الإلقاء الارتجالي للخطبة أحسن أثراً وأكثر تفاعلاً، إن سبق بإعداد محكم، وتحضير متقن، والإطالة في الخطبة مخالف للسنة، ومضيق لمقصود الخطبة، ويبعث على الملل والسآمة، فخير الكلام ما قلّ ودلّ، وقد كان صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هن كلمات يسيرات، ومئنة فقه الرجل قصر خطبته وطول صلاته.

● اشرع بعد السلام بخطبة الحاجة: فقد جمعت محاسن الكلام وجوامعه: من الحمد والثناء على الله تعالى، والإقرار بالشهادتين، والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم، والوصية بتقوى الله تعالى والتحذير من المحدثات.

- ألفاظ الخطبة ينبغي أن تتسم بالفصاحة والوضوح، سهولة الفهم بعيدة عن التشدد، غير مبتذلة بالألفاظ العامية التي تُسقط هيبة الخطبة ورونقها، سجعها خفيف على السمع، بجانب للركة.
- كن حسن النقد، لطيفاً في النصيح، رفيقاً الطرح، حكيماً في توجيه ما يحصل للناس من منكرات تراها أثناء الخطبة، مستعملاً (ما بال أقوام)، إلا عند الحاجة.
- اجعل لك هدفاً مستمراً في خطبك، بطرح موضوعات تربط الخلق بخالقهم، وتعالج سلبياتهم، وتشتمل على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، فليست العبرة بما قلت لهم، ولكن بما ينتفعون به، ولا تستعجل هدايتهم، وسل الله العون على إصلاحهم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب

١٤٣٩/٦/٢٢ هـ ٢٠١٨/٣/٩ م

سلسلة رسائل دعوية (٧)

رسالة إلى عروس

العروس هو اسم للمتزوج ليلة الدخلة: رجلاً كان أو امرأة، وليلة العرس هي أول ليلة يبني عليها العروس لبنات حياته الأسرية، ومنها تنطلق قِوام مسؤولياته، ويؤسس قواعد بنيان داره، (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هارٍ فانهار به في نار جهنم)، وقد انهارت كثير من البيوت؛ بسبب ما قامت عليه من فساد الحال مذ أول ليلة، أو التهاون والسماح بمنكراتها؛ بحجة أنها ليلة العمر، فيُستباح فيها ما لا يُستباح في غيرها، وما حملهم على ذلك التهاون إلا ضعف الوازع الديني الذي يزين لهم الأخذ من الشرع بما يوافق أهواءهم وترك ما يخالفه، ومن أعظم الأسباب أيضاً ما آلت إليه كثير من الأعراس في عصرنا الحاضر من انتكاسات في المفاهيم، حتى صار ما يُقام في الأفراح من المنكرات معروفاً، وما تُرك لإنكار الشرع له منكراً؛ لكونه لا يواكب مجريات الساحة المليئة بمظاهر التشبه بالغرب، بل صار كثير من الناس يتنافسون في استجلاب أسوأ عادات الغرب ومخالفاتهم، فإياك والسعي لرضا الناس ف«من أرضى الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله الناس» كما قالت الصديقة بنت الصديق.

وانطلاقاً من هذه الحيثية، وحرصاً على استقامة البيوت وصلاحها مذ أول يوم، -خصوصاً أننا في موسم تكثر فيه الأعراس- أحببت أن أزف إليك أخي وأختي العروس هذه الوصايا والدروس، المحفوفة بأرق التحايا وأصدق الدعوات: أن يبارك

الله لكما وبيارك عليكما ويجمع بينكما على خير، فأليك هذه الوصايا،
واستعن بالله على الأخذ بها، والصبر على الأذى الذي تجده من أجل الاستقامة
عليها، فأقول مستعيناً بالله:

● إياك والإسراف في بطاقات الدعوة، تلك البطاقات التي صارت ملازمة
للعرس، ملازمة العقد!! وصار الناس يتضاهون في طريقة تصميمها
ومونتاجها.

● لا تتخذ المهور محلاً للمفاخرة، ولا مرتعاً للمتاجرة، فالمغلاة في المهور سبب
لمحق البركة، قال صلى الله عليه وسلم: (إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة).

● حذّر من التبرج والسفور الذي يحصل من النساء ليلة الزفاف؛ فإنه من أبرز
مظاهر العرس، وأكبر مجامعه، والواجب الحذر من هذه الظاهرة التي تنوعت
النصوص في الوعيد عليها، وهي بوابة الشرور والآفات التي تعترى كثير من
النساء.

● تجنب الاختلاط بالنساء الأجانب فإن ذلك محرم شرعاً، ودخيل على أعرافنا
القومية، وقد تنوعت صورته وأشكاله، حتى صار مقنناً في كثير من الأعراس
بحيث يدخل العروسين إلى قاعة النساء، ومنه ظهور العروس كاشفة محاسنها
ومظهرة مفاتها في ثوبها الأبيض الطويل، تفوح روائحه لغير محارمها من
الرجال الأجانب، وهذا علاوة على كونه لون من ألوان الاختلاط المحرم، فهو
من قبيل التشبه المذموم والتبرج المحرم.

تيقظ مما يجري عادة في محلات (الكوافير) من مبالغت وإطّلاع على العورات، ومجاوزة لحدود الشرع مما يقومون به من النمص: -وهو إزالة شعر الحاجبين-، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله)، و(الواصلة والمستوصلة)، ومن هذا القبيل الصبغ بالسواد، والسرف في اللبس والزينة.

● إياك والغناء المصحوب بآلات اللهو والمعازف، فهو وإن كان عند كثير من الناس من البروتوكولات التي لا يتم لهم عرس إلا بسماع أنغامها الماجنة وألحانها الصاخبة، إلا أنه حرام وكبيرة من كبائر الذنوب؛ إذ ينبت النفاق في القلب، وهو بريد الزنا، ومدعاة للرقص والسفور، ومطية للفجور، ولم ييح الشرع منه إلا الدف للنساء في العرس خاصة.

● التصوير فتنة العصر، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المصورين، واعتبرهم شرار الخلق، وله من المفاسد والمضار على الفرد والمجتمع في دينه وأخلاقه، وفي دنياه وسلوكه، وفي سائر أحواله وشؤونه؛ فكم هدمت بيوت بسببه، بذیوع تلك الصور وانتشارها في وسائل التواصل بشكل هدم جبل الزوجية من أساسه.

● وليمة العرس سنة، قال صلى الله عليه وسلم: (أولم ولو بشاة)، فحذار من الإسراف؛ فالنعم لا تدوم إلا بالشكر، وإياك والتكلف المفرط الذي يؤول إلى التفريط بهذه السنة، وإياك والتباهي الذي يؤول إلى دعوة الأغنياء دون

الفقراء؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ
الْوَلِيمَةِ يُدْعَى هَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ).

- تجنب العادات السيئة كلبس الدبلة، وما يُسمى بشهر العسل، واجعل أيامك مع أهلك كلها عسل، واعلم أن هذه العادات استجلبها المترفون، ثم صارت عادة استمرأها أصحاب الدخل المحدود ولو كلفهم تحمل الديون، وفي ذلك من التكلف وتقليد غير المسلمين، والسفر إلى بلد الكفر، وتضييع للأموال في غير محلها، وغير ذلك من المفاصد التي يُدركها كل عاقل.
- أسأل الله أن يعينك على الأخذ بهذه الوصايا، ويجعلك مباركاً حيثما كنت، ويجعلك ممن أسس بيته على تقوى من الله ورضوان، وممن يسعى إلى تصحيح المخالفات التي عليها كثير من الأعراس، فتكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب

١٧ / ١٠ / ١٤٤٠ هـ / ٦ / ٢٠ / ٢٠١٩ م

سلسلة رسائل دعوية (٨)

إلى مربّي الفصل

تعتبر المدرسة بيت الطالب الثاني، فالأصل أنّها محض ثقافته، ومحطة من المحطات التي يتزود منها في بناء شخصيته وتنمية معارفه، فمكثه فيها قد يربو على مكثه مع والديه، ومظاهر سلوكه ومكنون قدراته قد يتم اكتشافها قبل ولي أمره، وعماد نجاح المدارس بالمعلم المربي الذي يكون سبباً في صلاح وإصلاح أبناء مجتمعه، وحيث أننا في زمن غابت فيه كثير من هذه المعاني في مدارسنا، فقد رغبت أن أبعث هذه الوصايا لنفسني المقصرة في هذا الجانب ولكل مربٍ حريص على أداء وظيفته، فأقول:

- استحضر أن المدرسة مرتع خصب لإحياء الأخلاق الحميدة والشمائل الكريمة، ولغرس القيم الإسلامية، ومحلاً لتهديب العواطف، وضبط رغبات النفس، فإن رُزقت بمثل هذا الجو فاجتهد في نشر الخير ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.
- أخلص في عملك لله، واحرص على نيل رضاه، واحذر كل الحذر من السعي لطلب ثناء الإدارات، أو صرف وجههم إليك، أو تحصيل حوافز أو جمع نقاط ومكاسب دنيوية، فإن حصل لك شيء من ذلك من غير مسألة ولا استشرافٍ يؤثر على مستوى أدائك الحقيقي فعاجل بشرى المؤمن، وإلا فالله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.
- تحل بصفات المعلم القدوة: الذي كُملت أهليته، وتحققت شفقتة، وظهرت مروءته، وعرفت عففته، واشتهرت صيانتُهُ، وكان أحسن تعليماً، وأجود

- تفهيماً، وكن ذا رغبة صادقة في التعليم، ورعاً سمحاً سخياً رحب الصدر رحيماً رقيقاً صبوراً على معاناة التعليم، حسن الخلق، حسن المظهر، حسن المنطق، دائم البشر، جامعاً للديانة والأمانة والصيانة والرزانة.
- اسع في تقريب المعلومة في أيسر طريق، ونوع في وسائل التعليم واستراتيجياته، واستفد من الوسائل الحديثة، ومن تجارب الآخرين، وتدرج في إيصال المعلومة، وراع الفروق الفردية بين المتعلمين ومستوياتهم وأعمارهم، وتابع أعمال طلابك، ولاحظ باستمرار مدى تطورهم، وإياك وتجاهل جهودهم وأسئلتهم.
 - كن ملماً بتخصصك، واسع الاطلاع فيه، حريصاً على تهيئة المتعلم، وتنمية رغبته، واعلم أن مدار معوقات التعليم على انعدام الدافعية وتدني في جانب السلوك، ما يولد الملل والسآمة وسلوكات منحرفة، ولذلك من جمع الله له بين التوفيق والحرص وتقدير الآخرين هانت عليه كل معوقات الطلب.
 - اهتم بجانب تقويم سلوكيات المتعلمين، فهو أساس عملك، وعليه مدار نجاحك وتقدمك، ونوع في أساليب التربية باستعمال الترغيب تارة والترهيب تارة، وتجنب الأساليب التي تولد الكراهية والنفرة، كالعنف الشديد والزجر المستمر والهجر الطويل، واجعل عقوبتك محفوفة بالشفقة، وحزمك محاطاً بالرأفة، وعليك بالعدل بين الطلاب، فهو لازم كما هو الحال بين أبناء الأصلاب.

• كن لطلابك بمثابة الطبيب: «من لم يحسن أن يكون طبيباً لنفسه، لم يصلح أن يكون طبيباً لنفس غيره، ومن لم يحسن أن يؤدب نفسه، لم يحسن أن يؤدب نفس غيره» كما قال الأجرى رحمه الله.

• ضع بصمتك في نفوس طلابك، فلمساتك هي الصرح الذي بينون عليه علمهم وعملهم في المستقبل، فأعدّهم لصلاح البلاد ونفع العباد وخدمة الدين والوطن، واجعلهم مثلاً يحتذى به للمواطن الصالح.

وبعد هذه الوصايا استمر في وظيفتك، ولا يثنيك ما تجده من أذى طالب، أو تعدي ولي أمر، أو عدم تقدير إدارة، بل إن ابتلاك الله بمن يتتبع عثراتك، أو يرصد سقطاتك فاستحضر قوله تعالى: (إن ربك لبالمرصاد)، واحرص على أن لا تنتقم لنفسك، فالله حسيب الجميع.

وفي هذا القدر كفاية وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب

١٠/ربيع الأول/١٤٤١ هـ ٧/١١/٢٠١٩ م

إلى مدير المدرسة

القيادة والإدارة عنصر هام من عناصر أي منظومة لا يمكن الاستغناء عنها، والناس بدون قائد عبارة عن مجموعات لا تحقق شيئاً ولا تنجز مهمة، والمؤسسة دون مدير كالجسم دون رأس، وكالقطيع التائه يسير بلا راع نحو المجهول كما قيل. ومدير المدرسة هو ذلك القائد الذي ينوب وزارة التربية والتعليم في قيادة سير العملية التعليمية داخل المدرسة وفق رؤية واضحة تحقق أهداف مقصودة في تخريج جيل صالح في نفسه ومصالح لوطنه، واستكمالاً لسلسلة الوصايا التي تسهم في معالجة الحال، واستجابة لرغبات بعض المحبين أحببت أن أرف جملته من الوصايا إلى مدراء المدارس؛ حيث أننا في زمن ضعفت فيه كثير من القيادات التربوية، ما آل إلى خلق هوة كبيرة بين المعلمين والإدارة المدرسية، بل إلى تدني مخرجات المدارس حتى صارت بؤراً لنشر تعاليم مضادة لما أنشئت المدارس من أجله، والله أسأل أن ينفع بها، فأقول:

- أخلص في عملك، وابتغ وجه الله واحرص على نيل رضاه، واحذر كل الحذر من الاهتمام بالمظاهر وترك المخابر، وإيالك والسعي لسخط الله طلباً لرضا الناس أو صرف وجههم إليك، فإن من سخط الله عليه أسخط عليه الناس ولو بعد حين.
- استشعر أن الإدارة تكليف لا تشريف، وأمانة قد يعقبها الخزي والندامة إن لم تؤخذ بحقها، أو أعطيت لغير كفاء، كما أن المساءلة تلحقها من كل

جانب في الدارين، فكن ملماً بحقوقها وواجباتها، واصبر على تحمل أعبائها والأذى المترتب عليها.

- كن مديراً متميزاً في أخلاقك راقياً في تصرفاتك: طيبتك بلا ضعف، ورفقك بلا انكسار ولا تضييع، وحزمك بلا حمق، هيناً ليناً متواضعاً حكيماً، متزن العاطفة مرناً، ذا نزاهة وعفة وقوة وأمانة ولباقة، وذكاء وسعة أفق وعمق نظر، صواب الرأي، حسن التعامل، مؤثراً للمصالح العامة على المصالح الشخصية، شجاعاً في تصحيح الأخطاء.

- تحلّ بصفات المدير القدوة وكن ذا رؤية واقعية ورسالة هادفة، طموحاً لا ينفعل من سفاسف الأمور ولا يهملها، ذا قلبٍ سليم من الحقد والكراهية، عادلاً مع الجميع، موزعاً المهام للموظفين وفق قدراتهم، معالجاً لمواطن الخلل عند المعلمين بحكمة، جامعاً بين الترغيب والترهيب، وبين التحفيز والسلطة.

- ليكن مظهرك ينبئ عن تمام الثقة وقمة النشاط والحيوية، وحدة النباهة والفظنة، ولتكن تصرفاتك توحى بكمال الهدوء والاتزان والرصانة، والحزم المحفوف بالمشورة، وإياك والظلم في توزيع المهام فإنه ظلمات في الدارين.

- الإدارة فن يحتاج إلى براعة في اتخاذ القرار، ومهارة في التعامل، وإتقان في العمل، فلتكن إدارتك مؤثّرة بطريقة مهذبة ومقنعة، دون بحث عن السلطة والسيطرة، لكي تحظى بالاحترام والتقدير، على غاية من التواضع ونبد الغطرسة والأناية، وليكن طرحك قابلاً للتطبيق.

- إياك والإكراه والإجبار والقسر، فهو مسلك من اتخذ من نفسه رمزاً

للتسلط والجبروت، وفرصة للقمع والاستبداد، باستراتيجيات يحفها الكبر والغرور، ويلفها العنف والنفور، وبمبررات دعامتها الكذب والتحايل، وفق دكتاتورية توجب على الجميع التمرد والتقصير.

● اسع في اكتشاف قدرات معلميك، كما يسعون في اكتشاف قدرات الطلاب، وافتح لهم باب تنمية الفكر والإبداع، وبث الحماسة والمعنويات العالية في أدائهم الوظيفي، وإياك وتتبع عثراتهم، أو تصيد معائبهم، واقتناص فلتات ألسنتهم، وتضخيم أخطائهم، فمنهم بعد توفيق الله تستمد جودة التعليم.

● تحل برحابة الصدر مع موافقيك أو مخالفيك، واجعل مصلحة العمل نصب عينيك، واحرص على اصلاح حال من هم تحت ولايتك.

● إياك والانتقامية بابتكار الحيل التي تضيق الخناق على من لا تهواه نفسك، أو بتكثيف أنصبتهم من غير حاجة، أو إصاق التهم والأكاذيب بهم، فكل هذه الأساليب تدل على ضعف في تخطي المشكلات، وتشغل عن أداء الواجبات، وهي لون من ألوان المشقة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنها بقوله: (اللهم من ولي من أممي شيئاً فشق عليهم اللهم فشق عليه).

كتب

١٢/ربيع الأول/١٤٤١ هـ ١١/٩/٢٠١٩ م

سلسلة رسائل دعوية (١٠)

إلى خريج

التخرج من الجامعة فترة انتقال من مرحلة التنافس في التحصيل إلى التنافس في العمل، وحقبة طموح صادق نحو أمل المستقبل، يرى فيها الخريج للواقع بوضوح أكثر، إضافة إلى كونها من أسعد اللحظات التي تمر بالطالب، وتعتبر انطلاقةً لتفكيرٍ جدي في تحديد الشخصية والمصير، وهذا في كل التخصصات الدنيوية التي يتخرج منها طلاب الجامعات، ويدخل معهم خريجو الجامعات الشرعية إلا أن لهم ميزات لا توجد لغيرهم، فهم حملة الدين وحماة الشريعة، يقصدون بذلك وجه الله دون ما سواه، بخلاف بقية التخصصات فهي من قبيل علوم الحرف التي يُبتغى بها أصالة وظيفة دنيوية، ويقبح بخريج الشريعة أن تكون الوظيفة همه، والتكثر من حطام الدنيا شغله؛ إذ اتخذ من أسمى الشهادات سلماً يصعد به إلى أحط الغايات، فكانت شهادته زوراً تكشف حقيقة حاله وطوية مآله، لذلك كله سأوجه لك أخي الخريج من كلية شرعية جملةً من النصائح والتوجيهات، نفعني الله وإياك بها:

- أخي الخريج لا بد أن تُشعر نفسك أنك فارقت مرحلةً مضت بحلوها ومرّها، فنجاحك بتميز انتقالك منها، فلا ينبغي أن تُشعر بالقلق بسبب إخفاق اعتراك في الماضي، أو الخوف من عقبات في طريق المستقبل، فواصل مشوارك العلمي والعملية والدعوي بكل ثقة واطمئنان، أن الله لا يضع عمل عاملٍ منكم من ذكر أو أنثى وهو مؤمن، فكم من مجتهد في فترة الطلب لم ينتفع منه مجتمعه

بعد التخرج، وكم من اجتهاد بزغ نوره بعد التخرج فأتى ثماره بعدُ، فلا تندم على ما مضى وأحسن فيما بقي.

● التعلم لا يتوقف عند التخرج، بل التخرج بداية الانطلاقة في طلب العلم الشرعي، وهذا معنى لا يجده إلا من ذاق حلاوة العلم، قال ابن رجب: (العلم ثلاثة أشبار فمن دخل في الشبر الأول أعجب، ومن دخل في الشبر الثاني تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه لا يعلم شيئاً).

● العمل في سلك التعلم والتعليم والدعوة والتوجيه والدلالة والإرشاد هو واجبٌ من اختار تخصصك، وقد كثر المقرِّطون والمتنصلون من المسؤولية التي حملوها، فإياك واللاحق بركبهم، فالمجتمع يتطلع لرؤية خريجين سمّت هممهم في سماء خدمة الدين والوطن، واعلم أن قيمتك فيما تبذله وتضيفه لمجتمعك، فخصص لهذا المجال وقتاً حتماً تضيفه إلى ما عندك من الفروض والواجبات.

● حدد هدفك، وليكن لك موقفاً من الإعراب في نشر الخير والدلالة عليه، بمشاركة في حلق العلم والقرآن أو بإعداد ودلالة على أهل العلم والفضل، ولا تسود نفسك على قومٍ حتى يسودوك، فمن تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بجرمانه.

● سر مع الركب في طريق العلم والدعوة، ففيه اختصارٌ للمسافات، ومدعاة لاكتساب الخبرات، واعلم أن الذئب يأكل من الغنم القاصية، وتجنب الولوج في سلك التحزبات والولاءات الضيقة، الذين يرون أن الدعوة لا تقوم إلا على مبادئ جمعيتهم، ولا تنتشر إلا وفق وسائلهم، فتزيد الفرقة في المجتمع.

تحل بالصدق فهو أساس الإتقان في كل شيء، والصبر فهو مفتاح الصعاب، وليكن الهم الدعوي ركيزة أساسية في نفسك، تنشطك إذا فترت، والهمة العلية والترفع عن سفاسف الأمور شعارك، ينبهك إذا غفلت، وعليك بالتضحية والوضوح فهذا أصل التميز والصفاء، وسبب حصول القوة والنقاء، بها يحميك الله من التلون والاضطراب، ويكفيك طمع الأحزاب.

● تخل من الكبر ورد الحق واحتقار الآخرين، والحسد فإنه يأكل الحسنات ويضيع البركات، والحرص على ما يضر أو على ما لا نفع فيه؛ فإنها أصول للخطايا، وخلال تجرف الخير، وتهدم الفضائل، وتعيق عن الاستمرار، وسبب لنفرة الناس عنك، وتخل بالتواضع (فمن تواضع لله رفعه)، واتصف بالكرم: بأن تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك.

● لا تجعل الدنيا همك، فيشغلك همُّ الوظيفة الدنيوية عن الوظيفة الأخروية، والتكثر من الحطام العاجل الزائل عن الباقي الآجل، فالطمع في المناصب الدنيوية أصل من أصول الانحراف عن الطريق، قال صلى الله عليه وسلم: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأتيه من الدنيا إلا ما قدر له». نسأل الله أن يثبتنا وإياك حتى نلقاه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب

١١ / ١٠ / ١٤٤١ هـ / ٣ / ٦ / ٢٠٢٠ م

إلى ربة بيت

البيوت إحدى لبنات المجتمع، ورَبَّةُ البيت أساسٌ في صلاحه، وحيث إن مجتمعاتنا قد ابتليت بتشتت الأسر، وفقدت كثير من النساء وظيفتها المنزلية، رَغِبْتُ في الإسهام بشيء من المعالجة فأحببت أن أهمس إليك يا مَنْ أكرمك الله بزواجٍ تسكنين إليه، وحُضنٍ تحدين الدفء فيه، ولباسٍ تسترين نفسك به، هو قوامٌ لشؤون حياتك، وحِصنٌ لك من كل سوء، صِرتِ به جوهرةً مَصُونَةً، ولؤلؤةً مَكْنُونَةً، إليك هذه الوصايا المشتملة على الوسائل المفيدة لتحقيق الحياة السعيدة:

- أصلحي فيما بينك وبين الله، يُصلِحِ اللهُ لك فيما بينك وبين زوجك، فقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يُراجِعَ زوجته حفصة؛ وما ذلك إلا لكونها (صَوَّامةٌ قَوَّامةٌ).

- كوني عوناً لزوجك على فعل الطاعات، قال صلى الله عليه وسلم: (ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبي نضحت في وجهه الماء).

- التزمي حق الله في زوجك بطاعته بالمعروف، واستئذانه في شؤونك، فقد ثبت في النصوص النهي أن تصومي تطوعاً وهو شاهدٌ إلا بإذنه، ولا تخرجي للمسجد إلا بإذنه، فغير ذلك من باب أولى، (فليس على المرأة بعد حق الله ورسوله أوجب من حقوق الزوج).

- املكي نفس زوجك؛ وذلك بأن تكوني كما قال صلى الله عليه وسلم: (تسره

إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله)، تحافظ على نفسها في غيبته، ولا تفشي له سرّاً، ولا تذيع عنه خبراً، فهيمة هيّنة غير نكدة، مؤنسة غير مُتعبة.

- كوني راعيةً في بيت زوجك على ولده وماله، خادمةً لبيته معينةً له، (فالمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولةٌ عن رعيّتها)، وهذا دأب فضليات الصحابة، قال صلى الله عليه وسلم مثنياً على نساء قريش وقيامهن على الزوج والولد: (خير نساءٍ ركب الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده).

- أشبعي نفسك وزوجك بما أباحه الله لكما من الوطر، (ففي بضع أحدكم صدقة)، وفيه من إعفاف النفس ما لا تمتد به العين إلى الحرام، ومن جلب المودة بين الزوجين، وحلّ كثيرٍ من المشكلات التي منشؤها الجهل بهذا الممكن، ولذلك فإن دعاك إلى فراشه أجيبه، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، بات الذي في السماء ساخطاً عليها، ولعننها الملائكة حتى تصبح).

- تجملي لزوجك، وتهيئي للقياه بأجى حُلة، قال صلى الله عليه وسلم لجابر: «إذا دخلت ليلاً، فلا تدخل على أهلك، حتى تستحد المغيبة، وتمتشط الشعثة»، ولا تتزني بحرام، فقد لعن صلى الله عليه وسلم: الواصلات والمستوصلات، والواشحات والمنتمصحات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله.

- اجعلي حسن المنطق لهجتك، وطريف الأخبار بلا بداءة حديثك، ولا يجري على لسانك إلا الكلام الطيب اللطيف الذي يُطَمِّئ النفس، ويريح البال، وتَسْكُن إليه الفؤاد، وَيَجْلِب الأُنْس والمودة، وإن أضطر الأمر إلى الكذب؛ إظهاراً للؤد والمحبة ومبالغة عما في النفس؛ طمعاً في استدامة العشرة.
- استجلي محبة الزوج بالوفاء له وقصر الطرف عليه، وذكر فضائله وإحسانه، وتقدير واحترام أسرته، وبر والديه مع خفض الجناح لهم، وإكرام ضيوفه ومن يُكرمهم، والاقتصاد في المعيشة من غير سرف، والاتقان في عمل البيت من غير إهمال، وحسن التبعل والانبساط له من غير مجاوزة للحد في الغيرة وسوء الظن.
- استبعدي موانع الألفة من كثرة الشكاية، وكثرة اللوم والعتاب، والتفاخر بجاه أو مال، والنشوز والميل إلى الشجار والأذية والخصومة، والفجور وكفران العشير، واعلمي أن زوجك جنتك أو نارك، فإن شئت فالزمي أو ضيعي.
- تجني التشبه بالفاسقات، والتحلي بلباس الكافرات، وابتعدي عن حيل الماكرات، وإياك ورفيقات السوء، ولا تصغي لمُخَبب يُفْسِدك على زوجك، ولا تأذني لأحدٍ في الدخول لبيت زوجك إلا بإذنه، ولا تخضعي لأجنبي بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، ويُظنُّ بكِ السوء.
- لا تمنعكِ محبة الزوج من الإنصاف معه، وتصحيح مساره، وتنبهه على عيوبه بالتي هي أحسن للتي هي أقوم، ولا تفعلي الحرام إرضاءً وتملقاً له، (فمن أَرْضَى الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس).

الحياة مليئة بالابتلاءات، وتحتاج إلى عدم الالتفات إلى المنغصات، وتجاوز للعقبات، وتنازلات وتضحيات، واستحضار الصبر على البلاء، والشكر على النعماء، ولزوم الاستغفار والدعاء.

- إياك والكلام عن زوجك في غيبته، ومشاركة الآخرين مشاكلك الزوجية، وتداركها بالاستعاذة بالله من نزغات الشياطين، واسلكي الطرق الشرعية في حلها، وأتبعي السيئة الحسنة، والخطأ بالعفو والمسامحة، والهجر بالتلطف والاعتذار، والصلح والوفاق خير من الفرقة والطلاق.
- انزعي من بيتك التصاوير وآلات اللهو والطرب فإنها تجلب الشياطين، ومدعاة لفساد الأسر، واعمري بيتك بالتقوى والعفاف من أول يوم، فقد تكوني سبباً لتغيير الزوج وصلاح حاله، وحصّني نفسك وأهلك بالأدعية والأذكار المشروعة، وربهم على الخصال الحميدة.

أسأل الله أن يبارك لنا ولكم في الأعمال والأعمار، ويصلح بيوتنا، ويبارك في زوجاتنا وذرياتنا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب

١٤ / ١٠ / ١٤٤١ هـ / ٦ / ٦ / ٢٠٢٠ م

سلسلة رسائل دعوية (١٢)

إلى التجار

المال مِنة من الله تعالى يهبه لمن يشاء، ويسلبه عمن يشاء، والتجارة مصدر من مصادر نحو الأموال وتداولها بين الناس، شرعها الله ليتخذ عباده بعضهم لبعض سِخْرِيًّا، إلا أنه طَهَّرَهَا من بيوعات الجاهلية المشتملة على الظلم والضرر، والجهالة والغرر، ومنع المسلم من بيع الأمور المحرمة، والتعامل بالربا وسائر التعاملات التي تولد الخصومة والشحناء بين الناس.

وحيث إن كثيراً من الناس جهلوا هذه المفاهيم وربما تجاهلوا، فباعوا الطمأنينة بالشقاء، والراحة بالعناء، واستقرار النفس بالكدر، والتفاخر بالمظاهر، وقلَّ الناصح والمُذَكِّر، والمعين والمُنَبِّه، فقد رغبت أن أبعث جملة من النصائح إليكم معشر التجار ورجال الأعمال، وأرجو الله أن تجد هذه الوصايا صدراً رحباً منكم، وقبولاً ونفعاً من رب العالمين.

أولاً: اعلم أن السوق الذي تتاجر فيه، تمارس فيه -من حيث تشعر أو لا تشعر- ألواناً من المعارك تخوضها مع الشيطان وأعوانه، فهو حريص أن ينال منك؛ وحيث أنك قدمت المرتع الذي يكثر فيه تواجده وأتباعه فوجب عليك أخذ لأمتك، وأن تلبس عُدَّتَكَ، وتتعلم أحكام البيوع التي يقوم بها دينك، وتسأل عما أشكل عليك، فما يقوم به إبليس من تزيين للباطل، وحمل مريديه على الخديعة، والخلافة، والعقود الفاسدة، والأيمان الكاذبة هو من آثار تلك الحرب، وهنا تكمن حقيقة الصراع ويتميز التاجر الصادق من الكاذب، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه

قال: (لا تُكُونَنَّ، إِنْ اسْتَطَعْتَ، أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ

مِنْهَا، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصَبُ رَأْيَتَهُ) رواه مسلم.

ثانياً: عليك بحسن الخلق فإنه مفتاح لكسب قلوب الناس، ولا تكن سخاباً، ولا بذيئاً، وكن كما كان قدوتك صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ بَفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ) رواه البخاري، وهذا وصفه صلى الله عليه وسلم في التوراة.

ثالثاً: تحل بصفات التاجر الصالح المتسم بتقوى الله، والعدل في الوزن والكيل، والصدق في البيع، والبيان حال وجود العيب، والرفيق في تعامله، سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى، قنوعاً بما قسم الله له، وفيماً بما عاهد عليه، أميناً على الودائع، راعياً للحقوق، متسماً بجميل الفضائل، مجتنباً الرذائل، ممن قال الله فيهم: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) [النور: ٣٦ - ٣٧].

رابعاً: ابتعد عن كثرة الحلف وإن كنت صادقاً، فالحلف منفقة للسلعة، محقة للبركة، ومن حلف بالصدق يوشك أن يحلف كاذباً، فيحشر في زمرة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم وهم عذاب أليم، وعليه فإياك واستعمال الكذب في ترويح السلع، والزم الصدق، فرزق الله آتٍ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: (التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّادِقُ مَعَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ)، قال: فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: صدق الحسن، أو ليس في جهاد.

خامساً: تجنب الاحتيال والغش في البيع والشراء بجميع أشكاله وصوره، سواءً في الاستصناع أو في التوريد تحت شعارات عالمية تخالف الواقع، ومن أبعث ألوان الغش: الغش في الأدوية والأطعمة؛ إذ بها فساد الأبدان، وأفزع من ذلك ما يحصل به فساد الدين والإيمان، فاجعل سلعة خالية من الغش والخيانة، فقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم السوق يوماً فأدخل أصبعه في طعام، فرأى في أسفله بللاً فقال: (ما هذا يا صاحب الطعام؟) قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال: (ألا وضعته فوق الطعام كي يراه الناس! مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا) رواه مسلم.

سادساً: لا تكن محتالاً في الصفقات، ولا مطففاً في المكيال، فالتطيف والتنقيص في حقوق الناس عند البيع والشراء جزء من الإفساد في الأرض، قال تعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُواهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [المطففين: ١ - ٦].

سابعاً: إياك أن تشتري وتبيع المنتجات والأدوات والأشياء التي تتضمن تصاوير محرمة وتمائيل وصلبان، ففي ذلك من بيع الدين بالدنيا، وكساد الآخرة بالأولى، وفساد للبلدان والأديان، ومعاونة على الإثم والعدوان، ومخالفة للديان، وسبباً لاستهانة الناس بالمنكرات والآثام، فتحمل وزرك وأوزار مَنْ تبعك، (ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء).

ثامناً: اعلم أنه لا خير ولا بركة ولا ربح فيما حرم الله عليك، فمن أعان على نشر ما حرم الله، فله حظ ونصيب من اللعن؛ فقد (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة: العاصر، والمعصورة له، والبائع، والمشتري، والحامل، والمحمولة له، والساقي، والشارب، والمكارم بها، والمائدة تدار عليها)، وصانع الطقوس التي تمثل إله عباد الصليب أو آلهة الهندوس أشد جرماً وأعظم إثماً، وكل من عاون على نشرها أولى وأحق باللعن من هؤلاء.

تاسعاً: حب المال غريزة، ولكن ليس هو مصدر السعادة كما يتوهم البعض، فإياك أن تطغى فتبالغ في رفع الأسعار، أو تحتكر السلع؛ بغرض استغلال حاجة الناس، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ) رواه مسلم، وفي رواية: (لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا الْخَوَّانُونَ، أَيِ الْخَاطِئُونَ الْأَثْمُونَ).

عاشراً: اعلم أن المال رزق قسمه الله لك، لا يُنال ببيع محرمة أو ذريعة للحرام، أو بما يشتمل على غرر كبيع الملابس والمنابذة والمحاولة وبيع جبل الحبله وعسب الفحل، أو بما تضمن ظلم الناس والإضرار بهم، كالاحتكار والغش، وبيع المسلم على بيع أخيه، والنجش، أو بعقود ربوية تستلزم الحرب مع الله تبارك وتعالى أو ذريعة للربا كبيع العينة.

الحادي عشر: اعلم أن العوض عن عين محرمة شرعاً حرام، سُحِتْ لا يحل الانتفاع به، وكيف يهناً جسد نبت من حرام؟!، وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام) متفق عليه، وأبشع البيوع المحرمة ما يسلخ دين العبد بالكلية، كبيع الأصنام والصور التي تُعبد

من دون الله تعالى، ونحو ذلك مما هو ذريعة للشرك الأكبر، والذنب الذي لا يُغفر.

الثاني عشر: طهر تجارتك بتأدية حق الله فيها، وخصوصاً الزكاة، فهي طهرة للمال مما يشوبه من تعامل، ولنفس الغني من الشح والبخل، ولنفس الفقير من الحسد والولع بما في أيدي الناس، كما أن فيها من البركة والنماء ما يفوق الوصف. أسأل الله تعالى أن يوفق التجار ورجال الأعمال لما فيه صلاح دينهم ودنياهم، فنعم المال الصالح للرجل الصالح، وبهذا القدر أكتفي وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب

١٧ / ١ / ١٤٤٢ هـ / ٥ / ٩ / ٢٠٢٠ م

إلى صاحب التبغ

التبغ نبات حشيشي يحتوي على مواد سامة، ويتضمن عناصر مفترقة ومخدرة، وقد تنوعت الدراسات وتكاثرت حتى فاقت الحصر في بيان خطورته وأضراره، فإليك يا مَنْ ابتلي بتصنيع التبغ أو زراعته أو بيعه وشراؤه أو تعاطيه هذه الوصايا، والله أسأل أن يشرح بها صدرك، وينير بها قلبك، فترجع إلى ربك وتقلع عن هذه البلية، وتستشعر عظم المسؤولية.

- اعلم وفقني الله وإياك أن الله أكرمنا بشريعة الإسلام التي تنظم شؤوننا، فجاءت بجلب المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها، ومصالح الناس ترجع إلى المحافظة على الضروريات الخمس: الدين والنفس والعرض والعقل والمال، وقد أيقن العقلاء أن شجرة التبغ تفسد الدين، وتذهب المال، وتمرض النفس، وتفتر الجسم والعقل، فلا تبيع ضرورياتك بشهواتك، واسع في إزالتها قبل أن تزيلك.

- إن استعمال التبغ من العادات القبيحة، التي جلبت من الحضارة الغربية، وهامهم يسنون القوانين في سبيل الحد منها ومحاربتها، لَمَّا أيقنوا بعواقبها الوخيمة؛ فهي منشأ الأضرار، وبؤرة الأخطار، وقد ذكرت جملة من الدراسات أنه يموت بسببها سنوياً ما بين ثلاثة إلى خمسة ملايين نفس على مستوى العالم، وهذا يعني أنّ القتلى بسببها أكثر مما تقتله عشرات الأمراض مجتمعة، ((وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)).

• أخي الكريم لئن كانت هذه الشجرة الخبيثة تنعشك حيناً، فإنها تهوي بك على النعش، ولئن أراحتك حيناً فإنها تعقبك الإرهاق والفتور والذبول، فلا خير في نشوة من بعدها نار.

• إن هذه العادة وإن وجدت منها كسباً دنيوياً، فإنها تُكسب نوعاً من الإدمان، وهي أول الخطوات التي يقتحمها المدمنون على المخدرات وسائر المفترتات، وهي أقوى الروابط التي تجمع رفقاء السوء، ودعاة الانحراف عن الفطرة السوية، فليت شعري كيف يستسيغ عاقل أن يُخرب بها بيته ومجتمعه؛ بمقابل دراهم معدودة، أو لذة ثوانٍ محدودة.

• إن هذه الشجرة الخبيثة قرينة الخمر، حيث تُعد من الحبال التي نصبها الشيطان لبني آدم يصددهم بها عن ذكر الله وعن الصلاة، قال تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ)).

• لقد أدركت العقول السليمة والفطر المستقيمة حُبث هذه الشجرة، فلك أن تتأمل كيف تأنف الطباع السليمة من التسمية عند تناولها، أو حمد الله بعد الفراغ منها، أو تعاطيها حال ذكر الله وتلاوة القرآن، أو في المصليات؛ وما ذلك إلا لكون محالها الكُنف ومواطن اجتماع الشياطين، فالملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وكل ذلك يؤكد أنها من الخبائث التي حرمها الله في عموم قوله: ((وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ)).

إن حجم الأمراض التي يُحدثها التبغ أشهر من أن تُذكر، وأكثر من أن تحصر في مثل هذا المقام، أجمع عليها الأطباء، فهي منشأ كثير من السرطانات، وسبب رئيس لتلف جملة من الأعضاء، وتعطل جملة من أجهزة الجسم، وانتشار جملة من الأمراض المستعصية، ولك أن تتصور حجم الخدمات الصحية التي تبذلها الدولة في سبيل علاج هذه الأدوية.

إذا أدركت ذلك كله فاستعن بالله وبادر بالتوبة النصوح بالإقلاع عن هذه المعصية والندم على ما مضى والإحسان فيما بقي، وشُدْ أزرِك بالصحبة الصالحة، واستفد من توجيهات المؤسسات المُعدة لمكافحة التدخين، واستشعر أنك باستمرارك قد تُحرم العافية في دينك وبدنك وولدك، قال صلى الله عليه وسلم: (كل أمتي معاني إلا المجاهرين).

أسأل الله تعالى أن يشافي مرضى المسلمين، ويعافي مبتلاهم، ويهدي ضالهم، ويوفق ولاية الأمر لمنع هذه الظواهر السيئة في مجتمعاتنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب

٦ / ٨ / ١٤٤٢ هـ / ٣ / ٢٠٢١ م

إلى مصاب بالصرع

الصرع مرض يعتري الجهاز العصبي، يفسد النفسية، ويضعف الأعضاء عن أداء وظائفها على جهة العادة، وربما سحب المصاب غيبوبة وذهاب الوعي، وتشنج وارتخاء وتزييد ونحو ذلك، وقد يكون هذا بسبب احتباس الريح في منافذ الدماغ، ومنه ما كان يحصل لأم زفر المرأة السوداء التي كانت تُصرع وتتكشف، وشهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وقد يكون بسبب إيذاء الأرواح الخبيثة والأخلاق الرديئة، من الجن والعين ونحو ذلك، وحيث أن هذا البلاء قد تفشى في مجتمعاتنا جاءت هذه الوصايا والتوجيهات إلى من ابتلي بهذا المرض، سائلاً الله العلي القدير أن يعم بها النفع، وأن يعجل لهم الشفاء:

- اعلم أنه ما من داء إلا وله دواء، فالصرع الناتج عن انقطاع شرارة كهربائية إلى الدماغ، يُستعان في علاجه بعد معونة الله بالعلاجات التي يصرفها الطبيب المتخصص، مما يتناسب مع جسم الإنسان وتفاعله معها، وصرع الأرواح الخبيثة يُعالج بعد معونة الله بمقابلة الأرواح الشريفة؛ حيث تعارض أفعالها وتُبطلها، وقد نص على ذلك عقلاء الأطباء قديماً وحديثاً، ولا ينكر هذا النوع من الصرع إلا الجهلة وإن انتسبوا للطب، قال ابن القيم: «فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحس والوجود شاهد به».

- اصبر على ما أصابك من بلاء، وصابر على ما فيك من لأواء، فأنت في دار البلاء، واجعل قوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي كانت تُصرع: (إن شئت صبرت

ولك الجنة) نُصِبَ عينيك، واستحضر أن الله الذي ابتلاك قد فتح لك باباً عظيماً منه تصل إلى أعلى الدرجات، وباباً تُحَطُّ فيه السيئات، وهو أعظم ما يُعطاه العبد، به يتحول الشقاء إلى مسرة للعبد وعطاء، وضيق الحال إلى بركة وسعة، والجزع والتسخط إلى رضا وانسراح صدر، والهَم والغَم إلى طمأنينة وانسراح، فمن صبر ظفر وحصل له النصر.

• إياك والالتفات إلى تسلط الأرواح الشريرة عليك، واجعل نظرك إلى الذي سلطهم عليك، فله الحكمة البالغة فيما قدره؛ ففعل ما أصابك مما كسبت يداك، أو سبباً لتحصيل مرتبة لم تدركها بعمل.

• عليك بالدعاء فإنه سلاح المؤمن، وأكثر من التعوذ بالله من شر كل ذي شر، واعلم أن صدق التوجه إلى الله يفعل في النفس ما لا يناله علاج الأطباء، وتأثيره أنجع وأسرع لمن سلم طبعه، ومن تدبر قوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي كانت تصرع: (وإن شئت دعوت الله أن يعافيك)، لاح له عِظَم أثر الدعاء، فألح على ربك بالدعاء، وتضرع بين يديه طالباً الشفاء، وكن واثقاً بالله عظيم الرجاء.

• كن قوي القلب؛ فإن ذلك من أهم ما ينبغي لكل مصاب بالصرع -وخصوصاً من كان سببه الأرواح الخبيثة-؛ فإنه في حرب يخوضها مع تلك الأرواح الشريرة التي تتسلط على القلوب الضعيفة، وقد يواجه أعراضاً نفسية وحالات اكتئاب، وخوف وقلق وغير ذلك، مما يحتاج معه إلى شدة بأس، فلا بد أن يكون قلبه قوياً عامراً بتقوى الله والتوكل عليه وحسن الظن به.

- إياك والتفكر بنوبات الصرع؛ فكلما فرغ القلب من الانشغال بمسبب الأسباب العظيم الوهاب، شُغِلَ بالمخاوف والمكآره والنوبات، قال بعض السلف: (من خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء).
- اعلم أن الأرواح الخبيثة تستغل مواطن الضعف، فتراه يهيج الضعف الموجود في بعض الأعضاء كالقولون ونحوه، ويستغل أوقات الضعف كأوقات النوم، والأماكن التي يكون فيها الإنسان ضعيفاً كالوحدة في النوم والسفر، فاحذر من هذه الأحوال التي تَضَعُفُ فيها أمام مواجهة الأرواح الخبيثة، واتخذ العُدَّة اللازمة بعد الاستعانة بالله تعالى.
- الزم تقوى الله تعالى، بكثرة عبادته، وأقبل على الله بصدق وإخلاص، فمن ذلك تستمد جميع الجوارح النشاط والحيوية والصلابة والقوة، ويتحول الحال إلى الفرج بعد الشدة، والشفاء بعد البلاء.
- احفظ الله يحفظك، بالمحافظة على الأذكار فبها تُحفظ من الشرور والآفات، وخصوصاً أذكار النوم والصبح والمساء فهي حصن حصين، وسد منيع من شر الأشرار وكيد الفجار، وشر طوارق الليل والنهار.
- إن كنت مختاراً لنفسك معالماً فاختر الصادق في نفسه، الصالح في دينه، الحاذق في فنه، ورعاً أميناً، سواءً كان طبيباً للصرع الطبي، أو راقياً من الصرع الروحي، وإياك أن تكون ضحية الذين اتخذوا من الرقية وظيفَةً يتكسبون من ورائها، ووسيلةً يترزقون من خلالها، وأبشع من هؤلاء قوماً تأخوا مع شيطانهم ليُرَوِّضُوا كيد السحرة الأشرار، فإياك وإياهم.

عليك بالرقية الشرعية، فداوم على رقية نفسك، واعلم أن هذا الباب له قواعد وأصول وشروط وضوابط تتعلق بالراقي وبالرقية، وأنفعه ما كان من القرآن، وأعظمه الفاتحة، قال ابن القيم رحمه الله: «ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيراً عجيباً في الشفاء، ومكثت بمكة مدة يعتريني أدواء ولا أجد طبيباً ولا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيراً عجيباً، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي الماء، فكان كثير منهم يبرأ سريعاً».

- أحسن إلى عباد الله فما أطفأ الله شر الأشرار بمثل الإحسان إلى عباده بالصدقة والبذل ولو بكلمة طيبة؛ فلها تأثير عجيب في جلب الخيرات، ودفع مصارع السوء، وتفريج الكرب وإعانة المحتاج وإغاثة الملهوف ما يعود على المصاب بجنس صنيعه للآخرين وفعله معهم.

أسأل الله جل جلاله أن يُمِنَّ على كل مبتلى بالعافية، ويُلْبِسهم الصحة والشفاء العاجل، ويرزقهم الأجر والثوبة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتب

١٥ / ٢ / ١٤٤٣ هـ / ٩ / ٢٢ / ٢٠٢١ م

إلى مصاب بالوسوسة

الوسوسة تبدأ كسائر الخواطر التي تعتري جميع الناس، وهي من الأبواب الضعيفة التي جُبلت عليها خَلْقَةُ بني آدم، ولكن الإنسان إذا تمادى بها صارت بلائاً عظيماً، وولدت شراً مستطيراً، فتبدأ في مجال الطهارة مثلاً ثم لا تلبث حتى تستحكم على جميع تصرفات العبد، وإن كانت في أصلها تدل على صدق العبد، وسلامة قلبه؛ فالشيطان لم يجد لصاحبها سبيلاً لانحرافه عن الجادة، فدخل عليه من أضعف الأبواب: (الوسوسة)، فإن أغلق العبد هذا الباب ووُجد منه البغض له ومدافعتة ظهر صريح إيمانه، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: (وقد وجدتموه؟) قالوا: نعم، قال: (ذاك صريح الإيمان) رواه مسلم.

ولما كانت الوسوسة تعظم بعدم الإعراض عنها، صارت للأسف تُردي بكثير من الناس إلى مهاوٍ لا تليق بهم، فتُفسد أفكارهم، وتؤدي إلى الحيرة والاضطراب، والاكئاب والقلق، وتحريض النفس على تكليفها بأعمال خارجة عن المؤلف شرعاً وواقعاً، ولا يزال يتطور هذا المرض حتى يعجز الشخص عن مقاومته، ويولد نكد العيش، وضيق الحال، وانعدام الاستقرار النفسي والأمن الداخلي، وينقلب الحال إلى صراعات داخلية، ولأجل ذلك كله فيني أبعث إليك يا مَنْ أُصبت بهذا البلاء بجملة من الوصايا والتنبهات، أرجو الله أن يستأصل بها مرضك، ويشرح بها صدرك، وأن تكون عوناً لك على التخلص من هذا البلاء، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: اعلم أن منبع الوسوسة الذي نشأ عنه هذا المرض، ومنه يستمد استمراريته هو اضطراب النفس، وشكوك القلب، وتردد الصدر من غير موجب ولا مقتضى، وتظهر آثار ذلك بتكرار التفكير فيه، ولا يزال الشيطان يتعاهد هذه الفكرة حتى يتم معها تعطيل ما يخطر بالبال، أو تكرار ما يفكر به تكراراً يُخْرِج عن حد العرف والصحة والشرع، فطَهَّر قلبك فإنه محل عبودية الله، ولا تكن ممن قال الله فيهم: (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً)، قال ابن عباس: في قلوبهم شك.

ثانياً: احذر أن تكون من الشخصيات الجانحة للخوف والتوجس والريبة، فإنها مرتع خصب لحبال الوسواس الشيطانية، واسع في تهذيب سلوكياتك، وتغيير نمط تعاملك بالخلطة بالآخرين، والاستفادة من سلوكياتهم الحميدة، فالأحوال المحيطة بالوسوس تولد عنده سرعة الغضب، وقلة الصبر، وسوء الظن، والعبوس الدائم وغير ذلك من الخصال الرديئة.

ثالثاً: إن من أسباب الوسوسة ضعف الصلة بالله تعالى: ما يولد ضنكاً في القلب، وفراغاً كبيراً، وشكوكاً في النفس، والشيطان حريص على الوصول إلى تحقيق هذا المقصد، وله أساليب من أخطرها الغلو في التعب؛ بغية أن يُفقدك حلاوة العبادة، أو تثقلها عليك، ومن أساليبه: الإرشاد إلى المكث الطويل في دورات المياه بغية التنظف، أو تغيير الملابس لكل صلاة، أو التكلف والتقعر في القراءة، أو تكرار تكبيرة الإحرام، إلى غير ذلك من التصرفات التي يوهم بها الشيطان الحرص على أداء العبادة على غاية من الصحة، ومقصده أن يُبغضك في الصلاة؛ لكونه شدد على نفسك ووضعها في موضع الاستهزاء والسخرية.

رابعاً: إن الخوض فيما نُهينا عن الخوض فيه من التفكير في أمور الغيبات، أو الاسترسال فيما يعرض لك من تردد في عدد غسلات الوضوء أو ركعات الصلاة، أو أشواط الطواف، أو تتبع العادات القبيحة غير المألوفة: كعدم التنزه من البول، والبول في محل الاستحمام، والمبالغة في الاستنجاء، أو فتح باب الظنون السيئة في باب العشرة الزوجية، أو عدم اعتبار طهارة الآنية وحل الأطعمة والمشروبات المباحة وغير ذلك، كل ذلك يجلب لك الوسوس والأوهام والشكوك، والاعتزال وعدم الخلطة.

خامساً: اعرف عدوك: النفس والشيطان فهما أصل كل شر، وعليهما تقوم ساق الوسوسة، ووسوسة النفس بإصرارها على خبيثة فاسدة لا تكاد تفتقر عن تحقيقها، ولذلك قد تطغى النفس فلا تتأثر حتى بالزواج، بخلاف وسوسة الشيطان الذي ينخس بذكر الله، ولا يهمله سوى وقوع العبد في شبابه بالعصيان، فإن فشل في جانب دخل من جانب آخر، ومن عرف مكمّن الداء عرف الدواء.

سادساً: إن مصدر وسوستك وفقني الله وإياك، ما تجده من إملاءات، وأفعال وتصرفات لم تكن صادرة عن تشريع إلهي؛ فالله أرحم بك من تكليفك بما لا تطيق، وإنما هي من وحي الشيطان، والتي استقبَلَتْها نفسك الأمانة بالسوء، وربما صادف ذلك أماني باطلّة وخدع كاذبة، لا تعدو أن تكون من جنس خواطر المصابين في عقولهم من السكرى والحشاشين، ولذلك كثيراً ما يُشغل الموسوس ذمته بما لا حقيقة له، أو لا فائدة منه، في مقابل ارتكاب محرمات وتضييع واجبات، فتجده مثلاً يُشغل نفسه بحكم إزالة قذى الذباب عن ملابسه، دون مراعاة لما أهدره من سرف في الماء، وتضييع لوقت الصلاة، وواقع الموسوسين خير شاهد.

سابعاً: إن من أعظم ما يعينك على الثبات على طريق الموسوسين الشاق هو: الفراغ والوحدة والكتمان ودعوى الاحتياط، وهما ضريبة الولوج في دوامة الوسوسة؛ فالفراغ سلاح قاتل، تمكّن به الشيطان من الدخول على بيت أفكارك، ولا يزال يغزل حبال التوتر والقلق والهلع في قلبك حتى يُشيد عرش الوسوسة فيه، وحتى يحافظ على عرش مملكته الجأك إلى الوحدة، ولا يزال يُشعرك بالخوف من معرفة ما أنت فيه من حرب داخلية سببت عندك التكتّم، وتبريراً لتصرفات الموسوس الخارجة عن المؤلف الشرعي، قد يمنح البعض إلى سلاح فقهي وهو الاحتياط، وبين الوسوسة والاحتياط بون شاسع؛ إذ الاحتياط يتمثل بالكف المطلق عن الوسوسة؛ والاحتياط استقصاء في اتباع السنة من غير غلو، بخلاف الوسوسة فهي اتباع أمر لم تدل عليه السنة ولم تأذن به، وهذا لون من تلبيس إبليس على الموسوسين.

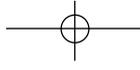
ثامناً: اصدق في اللجأ إلى الله أن يدفع وساوس الشيطان عنك، بالاستعاذة والاعتصام به، والتضرع بين يديه، والإلحاح عليه، والاستشعار بأن هذا هو أعظم سلاح تستعمله، فقد أرشد إليه النبي ﷺ فقال لمن ابتلي بشيء من ذلك: (إذا بلغ ذلك فليستعد بالله)، وليوقن أن الله تعالى سيذهب عنه رجز الشيطان، قال سفيان «رجز الشيطان: الوسوسة»، ومن أيقن أن الوسوسة من الشيطان حرم عليه متابعتها والاسترسال معها، واللياذ بالله من شرها.

تاسعاً: أن من أنفع العلاجات النبوية لهذا المرض ما نبه عليه النبي ﷺ بقوله: (وليئنته)، فالانتهاة عن الوسوس ليست كلمة تقال، ولكنها إعراض بالقلب، يلحقه يقين بأن الله أرحم به من نفسه ومن تلك الوسوس، وغلق لباب المناقشة فيه والتفكير،

وانصراف عنه بالكلية؛ فلا تفعل شيء من أجل الوسواس، ولا تترك شيء من أجله، فإن وجدت من وساوس الشيطان مقاومة لمقاومتك فاعتبرها صادرة من شخص مجنون لا يمت إليك بصلة.

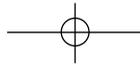
عاشراً: إياك والتساهل في القضاء على بوادر الوسوسة مذ بدايتها، فمتى وجد الشيطان قبولاً لأطروحاته، هنت عليه ومكنته من نفسك، فقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى تكذيب الشيطان فيما يحتمل صدقه فيه، فقال لمن يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة: (لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً) رواه مسلم، فإن كان هذا فيما يحتمل صدقه، فكيف بما كذبه فيه متيقناً، فاعرف هذا فإنه مفترق طرق بينك وبين الوسوسة.

حادي عشر: إياك والاعتزاز بما يُظهره الشيطان من حرصٍ على دينك، فما قامت وسوسته إلا بقصد إفساد الدين: قال تعالى: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا))، ولجهل البعض بهذه الحقيقة ربما سعى لتتبع النصوص التي يُرد فيها على شيطانه؛ لعله يقنع نفسه بفساد ما يقوم به، فإياك والانشغال بهذا الجانب؛ فالشيطان حريص على تنويع الأساليب المقنعة للوسوسة بما ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، والزم هدي المعصوم صلى الله عليه وسلم تفلح وتنجح، وبذلك تستجلب الشفاء من هذا الداء. أسأل الله جل جلاله أن يَمُنَّ على كل مبتلى بالعافية، ويلبسهم الصحة والشفاء العاجل، ويزقهم الأجر والثوبة على الصبر والمجاهدة على الانتهاء من الوسواس والشكوك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



کتب

٢٠٢١ / ١٠ / ٢٠ هـ ١٤٤٣ / ٤ / ١٥ م



إلى داعية (١) كيف تكون دعوتك على الجادة؟

الدعوة إلى الله على علم وبصيرة مسلك الأنبياء، وطريق العلماء الأتقياء، فمن توفيق الله أن يسلك بالعبد هذا الطريق، ويثبته عليه حتى يلقاه، والمتأمل في حال الدعوة والدعاة يجد أنه قد قلَّ السالك فيها على الجادة، ودبَّ الفتور والضعف إلى الكثير من الدعاة، بل تدهورت حال البعض إلى ما لا تحمد عقباه، نعوذ بالله من الحور بعد الكور، وكم نحن بحاجة إلى التآلف والتكاتف، والمذاكرة والتذكير بما يعين بعد توفيق الله للمضي قدماً في الدعوة إلى الله والثبات في سلك الدعاة، ومن تلك الأمور ستة عوامل أذكرها فيما يلي بإيجاز، والله أسأل أن ينفع بها الكاتب والقارئ والسامع.

١. **الصدق** أساس الإتيان في العمل الدعوي، وسبيل الثبات والاستمرار عليه، وهو القاعدة التي يقوم عليها كيان الداعية، ويكون الصدق في التعامل مع الخالق قبل التعامل مع الخلق، وفي الأفعال قبل الأقوال، وعلى قدر صدق الداعية وإخلاصه يتم له مطلوبه، ويتحقق مقصوده، قال صلى الله عليه وسلم: (أفصح، إن صدق).

٢. **الصبر** مفتاح لكل فرج، وقرين الظفر والنصر، وسبب الرفعة والإمامة، ويكون الصبر على التعلم والتعليم، والصبر على المدعوين والمعاندين، والصبر على شواغل الحياة ومتاعبها، والصبر على الأذى الذي يجده الداعية من المحب والمبغض، والأذى من العدو والصديق، والأذى من المخالفين والمخذلين، وبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

٣. **الهم** الدعوي هو الركيزة التي تنشط الداعية إذا فتر، وتنبهه إذا غفل، وتذكره إذا نسي، والهم يكون في العلم والتعليم، وفي هداية الخلق للحق، وعلى قدر هم الداعية تعتلي همته، وتقوى عزيمته.

٤. **الهمة العلية** مفتاح السمو والرفعة، وأساس السبق والريادة، بها العصمة من نزغات الشيطان، والهمة تكون في العلم والعمل، وفي التأليف والتوجيه، وفي الزهد بالدنيا والإقبال على الآخرة، وعلى قدر الهم والهمة يتحقق الوصول إلى القمة.

٥. **التضحية** أس الدعوة وركنها، وسبب رئيس لدوامها وثباتها، فأصلها البذل، وعمودها الإيثار، وذروتها أن يشتري الداعية نفسه من الله بدعوته، ولذلك يهون عندها كل صعب، ويسهل عندها كل عسير، وتكون التضحية بالعلم حال بذله، وبالوقت عند صرفه فيما فيه نفع الدعوة، وبالمال حال الإنفاق منه، وبالجد والاجتهاد في سبيل ذلك كله، والمقصود يُنال بالتضحية والجود، والمكارم منوطة بالمكاره، والكمالات كلها لا تنال إلا بحظ من المشقة، ولا يُعبر إليها إلا على جسر من التعب.

٦. **الوضوح** في الدعوة أصل التميز والصفاء، وسبب حصول القوة والنقاء، بها يحمي الله الداعية من التلون والاضطراب، ويكفيه طمع الأحزاب، والوضوح في بيان حقيقة الدعوة، وفي الهدف المنشود، وفي وسائل الدعوة، وفي التعامل مع المدعويين، وفي الرد على المخالفة والمخالفين، وحامل الدعوة يجب أن

يكون كالدعوة التي يحملها في الوضوح والاستقامة، فإن عرّض دعوته

للمغوض والتلون خاب وخسر على قدر تلونه.

وهذه الأمور الستة نظمها أحد الأفاضل في بيت واحد:

صبرٌ وصدقٌ ووضوحٌ تضحيةٌ ** همٌّ وهمّةٌ سبيل الداعية

وقال الآخر:

صادان ضادان كذا هاءان ** وسائل الداعي إلى الرحمن

صادان: (الصدق والصبر)، ضادان: (التضحية والوضوح)، هاءان: (الهم والهمة)،

والم تأمل في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، يجد أنها اشتملت على هذه الأمور الستة

وجمعت مقاصدها، ووضحت دلائلها بأوجز عبارة وأوضح إشارة، إذ نادى الله

الدعاة بوصفهم الملازم: الإيمان الذي أساسه الصدق، ثم أمرهم بالصبر، ثم حضهم

على المصابرة التي لا تتحقق إلا بالتضحية، ثم أمرهم بالمرابطة وهي الثبات والدوام

في الأمر، ولها دعامتین: الهم والهمة، وختم هذه الأوامر بالأمر الجامع لكل خير

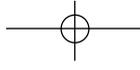
وهو التقوى المقتضية لئن يكون واضحاً نقيماً، سليم القلب، صادق اللهجة.

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، ونسألك شكر نعمتك،

وحسن عبادتك، ونسألك قلباً سليماً، ولساناً صادقاً، ونسألك من خير ما تعلم،

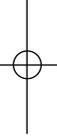
ونعوذ بك من شر ما تعلم، ونستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب.

كتب



م ٢٠١٧/٧/١٤ هـ ١٤٣٨/١٠/٢٠

٦٤



٦٤

رسالة إلى داعية (٢) دروس من ابتلاءات المصلحين

إن طريق الداعية إلى الله مليء بالعقبات والمكدرات، فما أحوج الداعية إلى أن يتدبر فيما ابتلي به؛ فيصبر عليه ويصابر، ويتنقل به إلى مرحلة الشكر والرضا، فيكون الابتلاء في حقه نعمة، والذلة في حقه عزة، وتسلب السفهاء والأغمار رفعة، ونبز الخصوم شهادة.

فإليك أخي الداعية جملة من الدروس والعبر، أسلي بها نفوس الدعاة، نفعني الله وإياك بها، فأقول:

- إن ما يعترض للدعاة إلى الله من الابتلاءات وتسلب السفهاء عليه أمرٌ يؤكد حكمة الله البالغة فيما قضى وقدر، فهو خالق العباد وأفعالهم، (ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون)، فأيقن أن «العباد آلة، فانظر إلى الذي سلطهم عليك، ولا تنظر إلى فعلهم بك، تسترح من الهم والغم» كما قال ابن تيمية رحمه الله.

- إن من أعظم الدروس والعبر التي ينبغي أن يستفيد منها الداعية تجاه ما يلقاه من ابتلاءات هو أن يصبر نفسه على ما يجد، اقتداءً بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم الذي كان إذا أُوذِيَ قال: (يرحم الله موسى لقد أُوذِيَ بأكثر من هذا فصبر).

- ومن الأمور التي تُصبر الداعية على كيد ومكر خصومه أن يستشعر تقصيره؛ فما وقع بلاء إلا بذنب، فليجدد له التوبة، وليُعظم الرغبة فيما أعدّه الله

للصابرين: من تكفير سيئة، ورفع درجة، ولا يُشغل نفسه بطلب الانتقام

فالله يدافع عن الذين آمنوا، (ومن كان في الله تَلْفُه كان على الله خَلْفُه).

- ومن الدروس والعبر أن يُري الله من نفسه الإخلاص والصدق، فعلى قدر صدقه سيستمّر في البذل والتضحية لمطلوبه، ولا يفتر عن تحقيق مقصوده، كما أن معظم الابتلاءات تمحص لك الصادق من الكاذب، وتكشف الثابت من المتلون، قال تعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)، فيتميز لك إخوانك الصادقين ممن كانت أخوتهم دعوى، وصدق الناظم حيث يقول:

جزى الله الشدائد كل خير ** عرفت بها عدوي من صديقي

- ومن الدروس والعبر أن يدرك الداعية حقيقة ما يصبو إليه المخالفين لدعوته، وقد نبه الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو قدوة الدعاة على مقاصد المناوئين له فقال: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)، وهكذا كل وارث لعلم النبوة لا تكاد تخرج مقاصد المناوئين له عن ثلاث: (ليثبتوك): أي يقعدوك عن مهمتك بجسك، أو بذوبانك في مستنقعهم، (أو يقتلوك): متلهفين بزوالك من الدنيا، (أو يخرجوك) بإبعادك عن الساحة الدعوية، فإياك أن تحقق لهم ما يريدون، فتتوانى عن الماضي قُدمًا في مضمار الدعوة، أو تبيع معهم وتجنح للغموض والتلون، فحامل الدعوة يجب أن يكون كالدعوة التي يحملها في الوضوح والاستقامة، فإن عَرَّضَ دعوته للغموض والتلون خاب وخسر على قدر تلونه.

- أن هذه الابتلاءات تكشف صدق ما أنت عليه، حيث لم تجار الأهواء وأهلها، ولم توافق الباطل وزمرته، ولم تكن سيقة للمآرب الدنية والأغراض السيئة.

فكن صابراً على ما تلقاه في سبيل الدعوة إلى الله، مثابراً على العطاء دون انقطاع ولا ملل، حريصاً على ترسيخ هذه المعاني في النفوس، مستحضراً ما تعرض له المصلحون قبلك، بعيداً عن مجارة السفهاء، أو مجادلة أهل الأهواء، مدركاً للأساليب التي تحمل صنوفاً من النبز والتنفير والبغي والكذب والفجور، فالله ينتقم لأوليائه، وهو متم نوره ولو كره المبتلون.

أسأل الله جل جلاله وتقدست أسماؤه أن يجمعنا وإياك على طاعته، وأن يجعلنا من المتواصين بالحق المتواصين بالصبر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب

٦/رمضان/١٤٣٩هـ ٢٢/٥/٢٠١٨م

رسالة إلى داعية (٣) لماذا لا أنتمي لحزب ولا لجمعية؟

اعلم وفقني الله وإياك أن أصل الدعوة قائم على الدعوة إلى الله وحده؛ فدعوتك إلى الله لا إلى شخصك ولا إلى حزبك وجماعتك، ولا يتم لك ذلك إلا إذا بنيت دعوتك على نصوص الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والدعوة إلى الاجتماع والائتلاف، ونبذ التحزب والنزاع والتمزق والانقسام والتناحر والاختلاف، فكلما سادت هذه الفضائل بين أفراد المجتمع حكماً ومحكومين ساد الحب والتقدير والثقة المتبادلة، والتضامن والوحدة والألفة والمحبة والتعاطف والتراحم، والتعاون على البر والتقوى، والتناصر والتكاتف على المصالح الخاصة والعامة، وعم الخير وانتشر، وقل الشر واندثر؛ فمصالح العباد والبلاد لا تقوم إلا بذلك.

إذا تقرر ذلك فالانتماء للتنظيمات والأحزاب والجمعيات يتنافى مع هذه المعاني السامية، والداعية الحصيف من حمى نفسه من تلك الانتماءات المُحدثة الضيقة، واكتفى بالانتساب لمنهج السلف الصالحين، ولازم جماعة المسلمين، وتوضيح ذلك فيما يلي:

١. أنه لم يُعرف عن أئمة السلف توقف دعوتهم على هذه التنظيمات أو تلك التحزبات، أو على إنشاء الجمعيات.
٢. أن الانضواء تحت تلك الجمعيات ذريعة التحزب، وترك الصفاء والوضوح، والاهتمام بالتكثير والتجميع، وصدق العلامة محمد البشير الإبراهيمي إذ

يقول: «الأحزاب كالميزاب؛ جمع الماء كدراً وفرقه هدراً، فلا الزلال

جمع، ولا الأرض نفع».

٣. أن الانتماء لتلك الجمعيات ذريعة التفرق والاختلاف، ووسيلة لتمزيق

الشمْل، وتفريق الكلمة، وضياع الأخوة، والواقع خير شاهد.

٤. أن في الانتماء لجمعية تضيق لنطاق الدعوة لكافة شرائح المجتمع، وتقييد

لطلبة العلم وفق أُطرٍ مخصصة، فلا تُرى الدعوة إلا من عدسة منظارهم.

٥. أن في الدخول في هذه الانتماءات تأكيد على أن الدعوة لا تقوم إلا على

مبادئ جمعيتهم، ولا تنتشر إلا وفق وسائلهم، فتضيع كثير من القدرات هدراً،

ويمنع كثير من المتأهلين للدعوة ظلماً وعدواناً.

٦. أن في الانتماء لتلك الجمعيات تشبه بالانتماء لتلك الأحزاب السياسية التي

أعلنت الخروج على حكامها، وأحدثت ألواناً من الإرهاب في مجتمعاتها، ومن

تأمل في عمل كثير من الجمعيات الخيرية وجد أنها تؤول إلى تأسيس أحزاب

سياسية تروم للوصول إلى سدة الحكم، والسيطرة على وزارات الدولة

وخصوصاً مواقع التأثير على العامة.

٧. أن معيار القيام على هذه الجمعيات ومناصبها الهامة ليس العلم والكفاءة

والدين، وإنما على قدر الانتماء القائم في أولئك الأعضاء، وبذلك يُجحد

فضل الأفاضل، ويُرفع شأن الأراذل، وهذا أساس خراب هذه التنظيمات.

٨. أن الولع بالدنيا والزهد في الآخرة هو الذي يسوق للانتماء لتلك الجمعيات، وكم رأينا من دعاة السنة من قاده هذا الطريق للانشغال بالدنيا وحطامها وترك المهمة التي كانوا عليها.
٩. أن أغلب تلك التنظيمات والجمعيات آل أمرها إلى الاستخفاء والسرية في كثير من أعمالها، سواءً على ولي الأمر من جهة، أو على بعض الأتباع من جهة أخرى، وهذا مفتاح لكل شر وضلالة، قال عمر بن عبد العزيز: «إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة».
١٠. أن بعض تلك الجمعيات آل أمرها إلى اشتراط السمع والطاعة العمياء لتعليمات الجمعية، فمنهم من يسمي ذلك بيعة للتنظيم، ومنهم من يعبر عنه بالعهد تورعاً، ونحو ذلك من العبارات التي تدور حول رحى الولاء والبراء لهم.
١١. أن في الانتماء لهم هدم لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بالتغاضي عن الانحرافات الحاصلة في أعضاء الجمعية، حفاظاً على مصلحة وحدة الأتباع.
١٢. أن المسلمين جماعة واحدة لا جماعات، تربطهم رابطة الأخوة والدين، وهذه الرابطة فيها الغنية عن تحقيق مصالح الدين والدنيا، وجلب الخير ودفع الشر عن أبناء المجتمع، فإحداث مثل هذه الجمعيات نوع من الحلف المنهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم: (لا حلف في الإسلام).
١٣. أنه ليس للانتماء لبعض تلك الأحزاب والجمعيات فضل عن الانتماء للأخرى، ولذا لا حاجة لكسب رضا البعض على حساب خسارة الآخرين.

١٤. أن في هذه الانتماءات نوع خروج عن جماعة المسلمين وإمامهم،
فقد تكون معول هدم وتشثيت وتمزق وانحلال واضطراب وانخيار وفشل وجور
وعدم استقرار لجماعة المسلمين ودولتهم، عن عبد الله بن عمر: أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال: (من أراد بجماعة الجنة؛ فليلزم الجماعة).

كتب

١٥/١٠/١٤٣٨ هـ ٩/٧/٢٠١٧ م